


# الطريق إلى بناء

# الأسرة المسلمة

## الكتاب الثاني

موسى الأسود

نشر وتوزيع

مكتبة المعلا
الكويت

دار السالم
السعودية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

نشر وتوزيع
مكتبة المعلا
الكويت
هاتف: ٢٤٥٧٥٥٥ - ٢٤٤٦٧٤٠ - فاكس: ٢٤٤٦٨٤٧
ص. ب: ٢٠٠٨٢ الصفاة 13061 الكويت

مكتبة دار السالم
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الخبر
هاتف وفاكس: ٨٤٢٣٠٣٢ - ص. ب: ٦٦٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد ، فالمرأة نصف المجتمع عدداً ، وأجمل ما في المجتمع عاطفة ونبلاً ، وأعظم ما في الحياة جمالاً وسحراً ، وأرق ما في الوجود شعوراً وإحساساً ، وبصلاحها يصلح المجتمع وبإعدادها روحياً وعقلياً وثقافياً نخطو نحو إعداد جيل صالح وشباب طيب قادر على تحمل المسؤولية في مجتمع طاهر نظيف .

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وقد كرّم الإسلام المرأة ومنحها من الحقوق ما لم تكن تحلم به في العهود السابقة الأولى ، وبالمقابل ، فقد أناط بها مسؤوليات وحمّلها بعض الحقوق والواجبات ، ولكلٍ من الرجل والمرأة رسالة في الحياة ، ورسالة المرأة هي البيت والأسرة ، فبقدر ما تحسن في إعداد النشىء الصالح وتبذل في سبيل تربية الأبناء بقدر ما تقترب من الكمال في أداء الرسالة وحفظ الأمانة والقيام بالمسؤولية ، وتحقيق السعادة الأسرية والاطمئنان العائلي ،

وقد حفل تاريخنا الإسلامي بمآثر عظيمة وأعمال ضخمة للمرأة المسلمة في القيام بالمسؤولية وأداء الحقوق والواجبات ، والتي تحمل المواقف الإيمانية المشرقة والاجتماعية الناصعة والتربوية الساطعة ، فخرّجت الرجال وصنعت الأبطال وساهمت إلى جانب الرجل في مختلف شؤون الحياة وبرّزت في العديد

من نواحي المجتمع في العصور الإسلامية المزدهرة ، وتركت الأثر البارز في العلم والثقافة والحضارة والدين والصلاح والتقوى والورع ، فكان من النساء المسلمات : العالمة والفقيهة ، والمحدثة والواعظة والشاعرة والأديبة ، والداعية والمجاهدة . !

* * *

والمرأة فتنة ، بل هي أخطر الفتن وأعتاها ، وفي الحديث الشريف : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء ، » ويقول ﷺ أيضاً : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء ،فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ، » وإذا كان الخطر حتى في عصور الخير والنور . فكيف بعصر وزمن خرجت فيه المرأة سافرة متبرجة ، قد بدت مفاتنها وظهرت محاسنها .؟! ولم تكتف بهذا . بل وضعت أدوات الزينة والتجميل لتبدو أكثر جمالاً وإغراءً وفتنـة ! فخالطت الرجال وزاحمتهم وجالستهم وحادثتهم ، ولكأن برقع الحياء والحشمة والأدب قد رفع عنها ، فلم تصغ إلى نداء القرآن الذي يأمرها بملازمة الخِدْر والبيت والابتعاد عن إثارة الرجال ، ويحذرها إذا خرجت من أن تظهر التبرج والزينة ، وعادت إلى الجاهلية الأولى ، فتمردت على العادات الحسنة وضربت بالتقاليد الموروثة عرض الحائط ، فكان لا بد ونتيجة لذلك مُن أن يكثر الفساد وينتشر الشر وترفع الفضيلة وتغيب الأخلاق ، وهذه نتيجة حتمية لمن شرد عن منهج الله ورفض تعاليمه وأحكامه . !

ومرت قرون على العالم الإسلامي كان يغط فيها في سبات عميق ، بعد اليقظة المتبصرة والوعي الكامل والحركة الدؤوب والنشاط المتواصل ، فانعكس ذلك سلباً على الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية ، فخمدت جذوة الإيمان وضعف وهج اليقين وانحسر أثر الدين في النفوس ، ولم يبق منه إلا

المظاهر والطقوس التي لا تهذب خلقاً ولا تقوّم سلوكاً ولا تصقل روحاً . ! ولم تصحُ الأمة ولم تنتبه إلا على وقع مطارق الحضارة المادية العاتية والنهضة العلمية التي اجتاحت العالم الغربي ، فصحت أمتنا من غفلتها ، وانتبهت من رقدتها ، وتلفّتت فإذا هي في مؤخرة الركب ، وذيل القافلة . ! وأرجع البلهاء والمغفلون ممن يدعون العلم ويزعمون المعرفة والفكر والثقافة سبب هذا التأخر إلى الدين ، وصورّوا للعامة أن لا بد من أن نتحلل من القيود ، والقيم والفضائل والأخلاق ، فدعوا للتحرر من كل شيء ، والثورة على الماضي ، لنلحق بركب العلم والحضارة ، ولنأخذ بأسباب الرقي والتقدم ، فقد بهرتهم الحضارة الغربية ببهرجتها وزخرفتها ، وخطفت أبصارهم بلمعانها وبريقها . ! واستطاع أعداء الإسلام أصحاب الحضارة المادية وأذنابهم من أهل ملتنا وأبناء ديننا ، أن ينفذوا إلى مجتمعاتنا من خلال المرأة ، فجردوها من حيائها وأخلاقها ، وأغروها بالتمرد على القيم والفضائل ، وجعلوا من عقول النساء ألعوبة بأيديهم ، واستطاعوا أن يجعلوا همّ المرأة الأول : لباسها وجمالها ، وتحسين مظهرها وتزويق شكلها ، وأوحوا إليها أن ذلك هو التقدم والرقي ، وما سواه ، تأخر وتخلف ورجعية . ! وأصبحت المرأة سلعة رخيصة في سوق الشهوات والملذات ، ونجح عدونا ـ وللأسف ـ في أن يصيب الهدف في الصميم ، فانهارت القيم ، وتفسخت الأخلاق واستشرت المفاسد واستفحلت الشرور ، وعدْنا إلى حياة التيه والضياع ، والجاهلية والهمجية ، ولم يعد بمقدورك أن تفرق بين مسلمة وكافرة ، وأنت في بلاد المسلمين وأوطان المؤمنين . !!

وكان لا بد للمرأة من العودة إلى الطريق ، الطريق الذي سلكه سلفها ، بعد هذا الفراغ الروحي والخواء الفكري والتيه والضياع في بيداء الحياة وصحراءها القاحلة ، لتقوم بالدور المبارك في الحياة ، في تربية الجيل وإعداد

الرجال وصناعة الأبطال ، وما هذه الصحوة المباركة التي تجتاح عالمنا الإسلامي اليوم إلا مظهر من مظاهر الرغبة الصادقة الأكيدة للعودة إلى الإسلام ، والالتزام بأحكام الله وشرعه ونهجه .

وهذا الكتاب : «الطريق الى بناء الأسرة المسلمة» بجزئيه الأول والثاني محاولة للتوجيه والإرشاد ، ودعوة للالتزام والتطبيق ، وصيحة حق في مجتمع ملتهب بالشهوة الجامحة واللذة العارمة ومظاهر الفتنة البارزة ، وأرجو ألا تكون صيحة في واد ، ونفخة في رماد . ! إنه بيان للطريق السوي والجادة المثلى للمرأة المسلمة التي ترجو لنفسها السعادة ولأبنائها الهناءة والاطمئنان .

موسى محمد الأسود



# الفصل الأول

# نصائح اليكما

## إحذري أكل لحوم الناس ....!

لا تخلو مجالس النساء من الثرثرة والهذر وأحاديث الغيبة والنميمة ، وغالباً ما يتخللها الكلام الذي يجرح الحياء ويخدش الشعور ، ولا يطيب مجلس النساء إلا إذا كان فيه ذِكْر فلانة ، وفلانة ، والأمر لا يعنيهن من قريب ولا من بعيد ، عملت فلانة كذا ، وأخطأت ، كان المفروض أن تفعل غيره ، فلانة صفتها كذا جميلة ، أو قبيحة ، طويلة أو قصيرة ، لباسها مناسب ، غير مناسب جلستها فيها تكبر وغطرسة ، إنها مزهوة بنفسها مغرورة بجمالها ، مهتمة بالنظافة ، مهملة لنفسها ولأبنائها ، الخ ، هذه أحاديث النساء ، في الغالب ، لذلك كان التحذير لهن من الغيبة والسخرية والاستهزاء لازماً حتى لا يسترسلن في مثل هذه الأحاديث التي لا طائل من تحتها ولا فائدة من ورائها ، لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الأخير اجتمع إليه نساؤه ،فقالت صفية بنت حيي رضي الله عنها : أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي ، فغمزنها أزواج النبي . . ، وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال : تمْضمضن . . ! فقلن : من أي شيء يا نبي الله ؟ قال : من تغامزكن بصاحبتكن ، والله إنها لصادقة . . ! .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي ﷺ : حَسْبُك من صفية كذا وكذا ، تعني أنها قصيرة ، فقال ﷺ : « لقد قلتِ كلمةً لو مُزجتْ بماء البحر لمزجته . . ! » رواه أبو داود والترمذي . ومعنى الحديث أن عائشة قالت لرسول الله : يكفيك من عيوب صفية قصرها . . ! فقال لها : إنك تكلمت بكلمة لو تجسّم ذنبها ووضع في البحر لسوّد ماءه وأنْتَنه !

وقد نهى القرآن النساء عن السخرية ﴿ ولا نساءٌ من نساء عسى أنْ يكنّ خيراً منهن ﴾ [ الحجرات : ١١ ] قال المفسرون : نزلت في امرأتين من

أزواج النبي ﷺ سَخِرتا من أم سلمة ، وذلك أنها ربطت خَصْريها بثوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها ، فكانت تجرها ، فقالت عائشة لحفصة : انظري ، ما تجر خلفها كأنه لسان كلب . . ! وقيل : إنهن عيّرْنها بالقِصَر . . ! .

وأتت صفية رضي الله عنها إلى رسول الله وهي تبكي فقالت له : إن النساء يُعيّرْنَني ويقلن لي : يا يهودية بنت يهوديّين . . ! فقال رسول الله : هــلا قلت : إن أبي هــارون وإن عمي مــوسى ، وإن زوجي محمد ﷺ . . [1] ؟ ! ! .

ويروى أن عائشة وحفصة قالتا : نحن أكرم على رسول الله من صفية ، نحن أزواجه وبناتُ عمه ، فدخل رسول الله على صفية ، فذكرت له ذلك فقال : ألا قلتِ : فكيف تكونان خيراً مني ، وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى . . ؟ ! . رواه الترمذي ، وروي من حديث عائشة : أن امرأة دخلت عليها ، فلما قامت ، قالت امرأة : ما أطول ذيلها . . ! فقالت لها عائشة : لقد اغتبتها فاستحلّيها .

وقد حذر القرآن من الغيبة ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ ومن اغتاب شخصاً فكأنما أكل من لحمه وهو ميت ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] . يقول رسول الله ﷺ : لما عرج بي مررت بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ! قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » رواه أحمد وأبوداود ، ولما رُجم

---

(١) تفسير القرطبي : ٣٢٦/١٦ . ونسب صفية رضي الله عنها يرجع إلى هارون وموسى عليهما السلام ، فإنها من سلالتهم .

ماعز ، سمع رسول الله ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه : ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه ،فلم تدعه نفسه حتى رُجِم رَجْم الكلب ؟! ثم سار رسول الله حتى مرّ بجيفة حمار ، فقال : أين فلان وفلان ؟ إنزلا فكلا من جيفة هذا الحمار ! فقالا : غفر الله لك يا رسول الله ، وهل يؤكل هذا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : فما نلتما من أخيكما آنفاً أشدّ أَكْلاً منه . . ! والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها . . ! » رواه أبو يعلى .

وروي أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ ،فجاء رجل فقال : يا رسول الله إن ها هنا امرأتين صامتا ، وإنهما كادتا تموتان من العطش ؟! ، فأعرض عنه ، فقال : يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا تموتان !! فقال : « ادعهما ،فجاءتا ، قال ،فجيء بقدح فقال لاحداهما :قيئي ،فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً ودماً عبيطاً وغيره ، حتى ملئت نصف القدح ،ثم قال للأخرى :قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملئت القدح . . ! ثم قال :إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عليهما . . ! جلست احداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس . . ! » رواه أحمد والبيهقي وابن أبي الدنيا .

وقال جابر بن عبد الله : كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة ،فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون الناس . . ! » رواه أحمد .



## امرأة نوح .. وامرأة لوط ....!!

وهذا مثل لجحود النعمة والكفر والضلال ، وعصيان الزوج ومخالفته ،وقد كان في بيت نبيّيْن من أنبياء اللهنوح ولوط عليهما السلام ، فزوجة نوح كانت تقول لقومها : إن نوحاً قد أصابه الجنون ، وكانت كافرة بدعوته ورسالته ، وامرأة لوط ، كانت أيضاً على دين قومها ، وكانت تدلهم على أضياف لوط عليه السلام لما كانوا عليه من إتيان الرجال وفعل الفاحشة معهم ، وكانتا مع نبيين رسولين ، في صحبتهما ليلاً ونهاراً ، يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما ويخالطانهما ، لكنهما لم يقدرا هذه النعمة ، ولم يعترفا بهذا الفضل ،فكفرتا وخانتاهما ، في الإيمان ، فلم يؤمنا ولم يصدقا في الرسالة ، ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللهشيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ [التحريم : ١٠ ] .

والمراد بالخيانة هنا : الخيانة في الدين ، لأنهما كانتا مشركتين ، وليس المراد بالخيانة فعل الفاحشة كما يظن بعض من لديه قصور في الفهم وضيق في الأفق ،وجهل بمقام النبوة ، فإن نساء الأنبياء معصومات من الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء ، قال ابن عباس : ما بغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتهما في الدين . قال القرطبي : وهذا إجماع المفسرين فيما ذكر القشيري .



## لا تتدخلي فيما لا يعنيك ..

## ولا تبخلي بما لا يغنيك ...!

كانت عائشة رضي اللهعنها عند امرأة ومعها نسوة ، فقالت امرأة منهن : والله لأدخلن الجنة ، لقد أسلمت وما زنيت ، وما سرقت ، فأُتيت في المنام ، فقيل لها : أنتِ المتألية لتدخلن الجنة . . ؟ كيف وأنتِ تبخلين بما لا يغنيكِ ، وتكلمين فيما لا يعنيك ؟! فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها بما رأت ، فقالت لها : اجمعي النسوة اللاتي كن عندكِ حين قلتِ ما قلتِ ، فأرسلت إليهن فجئن فحدثتهن بما رأت في المنام[1] . . !

## لا تغفلي عن الله ...!!

قالت يسيرة وكانت احدى المهاجرات ، قال لنا رسول الله ﷺ : يا نساء المؤمنين عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس ، واعقدن بالأنامل فإنهن مستنطقات ومسؤولات ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة[2] . . ! .



(١) الحلية : ٦/٣٢٩ .

(٢) الحلية : ٢/٦٨ ، والاصابة : ٤/٤١٣ .

## كيف تعامل امرأة .. لا تحبها ؟!

ليس كلُّ البيوت تُبْنى على الحب ، ويكون أساسها الود . . ، فكيف تكون المعاملة عندئذ إذا لم يكن حب ولا ود ؟! ربنا عز وجل يأمر بإحسان العشرة وطيب القَوْل معهن ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ [ النساء : ١٩ ] وكما تحب منها لين القول والخلق الحسن فافعل أنت معها ذلك ، ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ [ البقرة : ٢٢٨ ] وإذا صدر من المرأة سوء خلق وتصرف مشين مع الزوج فينبغي التحمّل والصبر ، فلعل الله أن يرزقه منها أولاداً صالحين وفيهم الخير والبركة ، ويقول الرسول الكريم ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » وكان من أخلاقه عليه الصلاة والسلام أنه جميل العشرة دائم البشر ، يداعب أهله ويتلطف بهم ويضاحك نساءه .

ويقول عليه الصلاة والسلام : لا يفْرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلُقاً رضي منها آخر » رواه مسلم . أي لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها ، بل عليه أن يغفر سيئها لحسنتها ويتغاضى عما يكره لما يحب ، وعلى الزوج أن يتنازل عن أنانيته من أجل مستقبل أبنائه وأسرته طالما أن الزوجة تقوم بحقوقه ، يقول عمر رضي الله عنه : ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي . . ! فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً . . !! .



## أخشى أن يبتلي بها غيري ..!

تزوج أحد الصالحين امرأة سيئة الخلق عكرت عليه صفو حياته ، فقال له أحد أصدقائه : طلّقْها . . ؟ فقال : أخشى أنْ أطلِّقها فيبتلي بها غيري فتؤذيه ، ومعاذ اللهأن أكون سبباً في إيذاء مسلم . . ! فقيل له : ما تصنع إذن ؟ فقال : أصبر على أذاها امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ « أيما رجل صبر على سوء خلق زوجته أعطاه اللهمثلما أعطى أيوب على بلائه ، وأيما امرأةٍ صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثلما أعطى آسية امرأة فرعون . . !»

## أخشى إن طلقتها ..

## أن تنزل بي عقوبة هي أشد منها ...!

وكان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد من العلم والدين في المنزلة والمعرفة ،وكانت له زوجة سيئة العِشْرة وكانت تقصّر في حقوقه وتؤذيه بلسانها ، فيُقال له في أمرها ويُعذَلُ ـ يلام ـ بالصبر عليها ، فكان يقول : أنا رجل قد أكمل الله عليّ النعمة في صحة بدني ومعرفتي وما ملكت يميني ، فلعلها بُعثتْ عقوبة على ذنبي فأخاف إن فارقتها أن تنزل بي عقوبةٌ هي أشدّ منها . . !!



## إما أن نموت فنستريح منها ..

## وإما أن تموت هي فتستريح منّا ..!

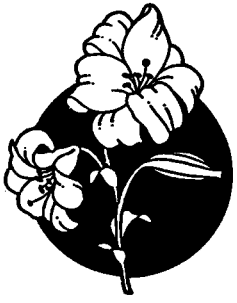
جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو له سوء معاملة زوجته ،فوقف بباب عمر ينتظره ،فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت ،لا يرد عليها . . !! فانصرف الرجل وقال في نفسه: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي . . ؟! فخرج عمر فرآه مولياً ،فناداه ما حاجتك . . ؟! فقال : يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خُلق زوجتي واستطالتها عليّ ، فسمعت زوجتك كذلك ، فرجعت وقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي . . ؟! فقال له عمر : تحمّلتها لحقوق لها عليّ ، ثم قال له : يا أخي ، إن زوجتي طاهية طعامي ،وغاسلة ثيابي وقاضية حاجاتي ومرضعة أولادي ، فإذا أساءت مرة فليس لنا أن نذكر سيئاتها وننسى حسناتها . . ! واعلم يا أخا الإسلام أن بيننا وبينها يومين ، إمّا أنْ نموتَ فنستريح منها ، وإما أن تموتَ هي فتستريح منّا . . !!



## وهل إذا لم تحب الزوجة ..
## تطلّقها ..؟!

جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال له : أريد أن أطلّق زوجتي . . ! فقال له : لماذا ؟ قال : لأني لا أُحبّها . . ! فقال عمر : وهل تُبنى كل البيوت على الحب . . ؟! فأين الرعاية ، وأين التذمم . . ؟!. أي الرعاية لحقها والغيرة على أبنائها من الضياع . . ! وإنها لكارثة ، أن يطلق الرجل زوجته لمجرد شعور عارض بعدم الحب وعدم الرغبة فيها . . ! وهل تخلو حياة الزوجين من مشاكل ؟ . . ولكن لكل مشكلة حل ، ولكل حل أسلوب يوصل إليه ، فلا بد من التريّث والصبر ، وربك يغيّر في لحظة من حال إلى حال .

ما بين غمضة عين وانتباهتها يُغيّر الله من حال إلى حالِ



## أرجى أعمالي ..

## صبري عليها ...!!

سئل سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور : أي أعمالك أرجى عندك ؟ فقال : إني لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزوج فأمتنع ، فجاءتني امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحببتك حباً أذهب نومي وقراري ، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك إلا تزوّجتني . . ؟! فقلت : ألك والد ؟ قالت : نعم ، فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوّجتها ، فلما خلوت بها إذهي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق . . ! فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي . . ! وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها ، فكنت أزيدها براً وإكراماً ، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس ، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئاً ، فمكثت كذلك خمس عشرة سنة . . ! فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي . . ! .



## كيف يتصرف الزوجان ..

## عند هبوب عواصف التشاجر ورياح الخصام ..؟!

حصول سوء التفاهم بين الزوجين في بعض الأحايين أمر طبيعي ، ويكاد يكون من سنة الحياة ، ولكن يجب ألا يتطور سوء التفاهم إلى التباغض والتخاصم ، ومن ثم ينتهي إلى الضرب والاعتداء ، أو التسريح والفراق ، فعلى كلّ منهما أن يتنازل عن بعض حقوقه ويغض الطرف عن بعض هفوات صاحبه ، وإذا كان الزوج لا يحب زوجته ولا يشعر بالميل والمودة نحوها ، فإن هذا لا يبرر له أن يعتدي عليها أو يهضم حقوقها جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني لا أحب زوجتي . . ! فقال : إن البيت لايبنى على الحب ، أو : قليلة تلك البيوت التي تبنى على الحب ، وإنما نتعاشر بالإسلام . . ! ولكل منا حقوق وكل منا عليه واجبات .

وقد أوصى رسول الله بالنساء ودعا إلى الرفق بهن والإحسان إليهن ، ونهى عن الغلظة وسوء التصرف معهن ، وعلى الرجل ألا يواجه الشر بالشر عند انفعال المرأة ، فطبيعتها التسرع والانفعال وهي سريعة التأثر ، والرجل أعظم حكمة وأكبر عقلاً ، وهو يعالج الأمور بحكمة وتعقل ، ونصح وتلطف وترفق ، وهذه هي المداراة وحسن السياسة والنباهة في معالجة الأمور ، وعند هدوء العاصفة يتقدم الزوج بنصحه وتوجيهه وعتابه ، ومن أسلوب الإسلام الحكيم في معالجة المشاكل الأسرية وحرصه على أن تكون الأسرة قوية متماسكة تعيش في ظلال الحب الوارف ونسماته الندية ، أنه أباح الكذب على الزوجة ، يقول رسول الله ﷺ : « مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار ؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب ، فإن الحرب خدعة ، أو يكون

بين الرجلين شحناء فيصلح بينهما ، أو يحدث امرأته يرضيها . . » فإذا تكلم الرجل بكلام مع زوجته أو وعدها بوعد وهو غير قادر عليه ، تطييباً لخاطرها وارضاء لها ، فلا حرج عليه في ذلك ، وليعلم الرجل أن أزواج النبي ﷺ كنّ يراجعنه الكلام ، وتهجره احداهن إلى الليل ، وجرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين عائشة كلام ، حتى دخل أبو بكر حكماً بينهما ، فقال لها رسول الله : « تكلمي أو أتكلم . . ؟ فقالت تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً . . ! فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها ، وقال : أو يقول غير الحق يا عدوةَ نفسها . . ؟! فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره . . ! فقال ﷺ لأبي بكر : إنا لم ندْعُك لهذا ، ولم نُرد منك هذا . . ! رواه البخاري .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ماحقُّ زوجة أحدنا عليه ؟ قال تطعمُها إذا طعِمْتَ وتكسوها إذا اكتسيتْ ، ولا تضرب الوجه ولا تُقبّح ـ أي لا تقل قولاً قبيحاً ، والنهي عن ضرب الوجه لأنه مجمع المحاسن ـ ولا تهجر إلا في البيت[1] » رواه أبو داود والنسائي .

وإذا ضرب الزوج زوجته فليكن ضربه للتأديب ، فلا يضربها ضرباً شديداً ، قال ﷺ : لا يَجْلد أحدكم امرأته جَلْد العبد ، ثم يجامعُها في آخر اليوم . . ! رواه البخاري . وإذا ضرب الرجل زوجته بعد الوعظ والهجر فلا يسأل عن ذلك ، قال عليه الصلاة والسلام : لا يُسأل الرجلُ فيما ضرب امرأته . . » رواه أبو داود والنسائي

قال الحسن البصري : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تشكو أن زوجها

---

(١) وبعض صغار العقول من الأزواج إذا وقع التشاجر بينه وبين زوجته يضربها ويطردها من البيت حتى ولو حصل الخصام في الليل ، ويأمرها بأن تذهب إلى بيت أهلها . . ! ! والرسول ينهى عن افرادها في بيت وحدها ، وذلك حتى يتم الصلح مبكراً . . !

لطمها ، فقال رسول الله : القصاص . . ! فأنزل الله ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ [ النساء : ٣٤ ] فرجعت بغير قصاص ، وأتى رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت لرسول الله بأنَّ زوجها ضربها فأثّر في وجهها ، فقال رسول الله :ليس له ذلك ، فأنزل الله : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ [ النساء : ٣٤ ] أي في الأدب ، فقال رسول الله : أردت أمراً وأراد الله غيره . . !

وقد حدث أن نهى رسول الله عن ضرب النساء ، فتمردْن على أزواجهن وتعاليْن عليهم فأذن بالضرب غير المبرح وهو الذي لا يترك أثراً أو شيْناً ولا يكسر عضواً ، قال إياس بن عبد الله ،قال رسول الله ﷺ لاتضربوا إماء الله ، فجاء عمر فقال :يا رسول الله ذَئِرَ النساء على أزواجهن ـ تمردن ـ فأذن في ضربهن ، فأطاف بآل محمد نساءٌ كثيرٌ يَشْكُون أزواجهن ، فقال النبي ﷺ : « لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كلُّهن يِشْتكين أزواجهن ، ولا تجدون أولئك خيارَكم . . ! » رواه أبو داود والنسائي . أي الذين يضربون نساءهم ليسوا من خيار الناس ، بل الخيِّر مَنْ يترك الضرب ويتحمل الأذى ويعاشر بالمعروف ، وقد جاء في الحديث أنه ﷺ لم يضرب امرأة ولا خادماً قط .



## دعاء الرسول لزوجين

## بالتحابب فيما بينهما ...!

مرّ رسول الله ﷺ يوماً بسوق النَّبَطِ ـ أخلاط الناس من غير العرب ـ ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأقبلت امرأة فقالت : يا رسول الله إني مع زوجٍ لي في البيت مثل المرأة . . ! وأنا امرأةٌ من المسلمين أحبُّ ما تحبُّ المسلمة ، فقال النبي ﷺ : « عليَّ به » . . فجاءت به ، فقال النبي ﷺ : « ما تقول زوجتُك هذه ؟ » فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما جفَّ رأسي من الغُسل منها بعد . . ! فقالت : يا رسول الله وما مرّةً واحدةً في الشهر . . ؟! فقال النبي ﷺ : « تبغضينه ؟ » قالت : نعم ، والذي بعثك بالحق . . ! فقال رسول الله : « أدْنيا إليّ رؤوسكما » ، فوضعا جبْهتيْهما على وجهه فقال : « اللهم ألِّف بينهما وحبّبْ أحدهما إلى صاحبه » ، ثم مرّ النبي ﷺ بعد ذلك بأيام بهما ، وكان زوج المرأة خَرّازاً فإذا هي تحمل أدماً على رقبتها . . ! فقال رسول الله : « يا عمر أليست صاحبتنا التي قالت ما قالت . . ؟ فسمعتْ صوت النبي ﷺ ، فرمتْ بالأدم ثم قبّلت رِجل رسول الله !! ثم قال لها رسول الله : « كيف أنت وزوجك ؟ » فقالت : والذي أكرمك ، ما في الدنيا ولد ولا والد أحب إليّ منه . . !! فقال النبي ﷺ : « أشهدُ أني رسول الله . . » قال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله . . ! [1] .

---

(١) أورده أبو نعيم في دلائل النبوة ٢/٤٦٠ وأخرجه البيهقي وأبو يعلى .

## عند تصالح الزوجين ..
## لا حاجة للحكمين ...!!

تزوّج عقيل بن أبي طالب فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، فقالت : تصبر علي وأنفق عليك ، فكان إذا دخل عليها تقول : يا بني هاشم ، والله لا يحبكم قلبي أبداً . . ! أين الذين أعناقهم كأباريق الفضة . . ! تُردُّ أنوفهم قبل شفاهِهم ، أين عتبة بن ربيعة . . ؟ أين شيبة بن ربيعة . . ؟ ـ قتلوا في معركة بدر مشركين ـ فيسكت عنها ، حتى دخل عليها يوماً وهو بَرِمٌ . فقالت له : أين عتبة بن ربيعة . . ؟! فقال وقد أضجرته : على يسارك في النار إذا دخلت . . !! فنشرت عليها ثيابها ، فجاءت عثمان فذكرت له ذلك ، فضحك . . ! فأرسل ابن عباس ومعاوية حكمين ، فقال ابن عباس : لأفرّقن بينهما ، وقال معاوية : ما كنت لأفرّق بين شيخين من بني عبد مناف . . ! فأتياهما فوجداهما قد سدّا عليهما أبوابهما ، وأصلحا أمرهما . . !! فرجعا ، أخرجه النسائي وعبد الرزاق . والخلاف بين الزوجين غالباً ما يكون زوبعة في فنجان ، وكسحابة الصيف لا تلبث أن تنقشع ،حتى ولو رأيت أن الخلاف قد استحكم فبكلمة حانية رقيقة تزول السحب المتلبدة والغيوم العابرة ، فيشع جو هادىء جديد يدفعهما إلى إغلاق الباب ، وينتهي بهما إلى السرير . . ! فهل هناك حاجة للحكمين ؟!.



## إحذر تفضيل الزوجة .. على الأم ..!

إذا كانت زوجك وأمك ، تعيشان في منزل واحد ، فأغلب الظن أن المشاكل بينهما سيشتعل أوارها كل يوم ، ولأتفه الأسباب ، وخاصة إذا لم «تهضم»الأم هذه البنت !! . وقد تكون الأم محقة في بعض الأحيان، ولكنها قد تكون متجنّية في معظمها . . ! لذلك كان على الزوج أن يعالج الموقف بحكمة ، بحيث لا يسخط أمه ولا يغضبها ، وبالمقابل لا يظلم زوجته ولا يعتدي عليها ، والحكيم لا يعدم الأسلوب والطريقة الحسنة التي يعالج بها كل موقف، أذكر أن أمّاً كانت تكثر شكوى «كنّتها» لابنها، فكان الابن يدخل زوجته في البيت ويغلق الباب كالمغضب الساخط على زوجته فيحمل عصا بيده ويضرب الفراش بقوة ويقول لزوجته : اصرخي وأكثري العويل . . ! فترضى الأم ويزول غضبها وحنقها على كنّتها بعد أن أدّبها ابنها . . ! وهو ما ضرب إلا الفراش . . !! ومن البر بالأم أن يشعرها الابن أنها أحب وأقرب إليه من زوجته ، فبعض الشباب إذا تزوجوا انصرفوا بكل عواطفهم ومشاعرهم نحو الزوجة ، ويظهرون هذا الحب أمام الأم ، فتشعر أن هذه المرأة قد أخذت من بين يديها ابنها الذي ربته وتعبت عليه . . ! وخاصة إذا كان يكثر لها الهدايا ويغدق عليها العطايا ، ويحرم أمه منها ، وهذا عقوق أيضاً ، فإن الأم حتى ولو سكتت في سبيل ألا تغضب ابنها وتنغص عليه حياته فإن قلبها يتألم لهذا التصرف ، ويعجب لهذا السلوك ، فكان لزاماً عليه ألا ينسى والدته من الهدايا وأن يؤدي إليها كامل حقوقها ويطيعها في أمرها ونصائحها وتوجيهها ، وإذا كانت بعيدة عنه كان عليه أن يزورها ويكرمها ويطلب منها الرضا والدعاء ، فإنه إذا فضّل زوجته على أمه

فأسخطها كان على خطر عظيم ، ولنقرأ هذه القصة المؤثرة التي تبين عقوبة من فضّل زوجته على أمه .

روى أبو الليث السمرقندي أن شاباً كان على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة ، فمرض واشتد مرضه ، فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فلم ينطلق لسانه . فأخبر بذلك النبي ﷺ : « فقال : هل له أبوان ؟ » فقيل : أما أبوه فقد مات ، وله أم كبيرة . فأرسل إليها رسول الله ﷺ فجاءت ، فسألها عن حاله فقالت : يا رسول الله كان يصلي كذا وكذا ، وكان يصوم كذا وكذا ، وكان يتصدّق بجملة دراهم ما ندري ما وزنها ولا عددها . قال : « فما حالك وحاله ؟ » قالت : يا رسول الله أنا عليه ساخطة واجدة . قال لها : « ولم ذلك ؟ » قالت : كان يؤثر عليّ امرأته ويطيعها في الأشياء . فقال رسول الله ﷺ : « سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله ، ثم قال لبلال : انطلق واجمع حطباً كثيراً حتى أحرقه بالنار » . فقالت : يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي ، وكيف يحتمل قلبي ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يسرك أن يغفر الله له فارضي عنه ، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصدقته ولا بصومه ما دمت عليه ساخطة » . فرفعت يدها وقالت : أُشهد الله تعالى في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضر أني قد رضيت عنه . فقال رسول الله ﷺ : « يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا إله إلا الله فلعل أمه تكلمت بما ليس في قلبها حياءً من رسول الله ﷺ » . فانطلق بلال ، فلما انتهى إلى الباب سمع علقمة يقول : لا إله إلا الله . ومات من يومه وغسل وكفن وصلّي عليه ، ثم قام ﷺ على شفير القبر وقال : « يا معشر المهاجرين والأنصار من فضّل زوجته على أمِّه فعليه لعنة الله ولا يُقبل منه صرف ولا عدل » يعني الفرائض والنوافل [1] .

(١) والحديث وإن كان ضعيفاً ، لكن لا يخفى ما فيه من الترهيب والتحذير .

## إحذري السحرة والمشعوذين ...!!

حب استكشاف الغيب والاطلاع على المجهول ورؤية المستقبل ، يكاد يكون غريزة لدى الإنسان ، فإذا نزل به أمر ، أو وقعت حادثة أو ظهرت سرقة وجهل الفاعل ، أو رغب في معرفة قضية ما ، وهي مجهولة الأسباب ، فإنه يسلك كل سبيل لمعرفة أحداثها وتفاصيلها ، فيلجأ للسحرة والعرافين والكهنة والمشعوذين يستكشف الغيب ويستطلع المستقبل ، ليتعرف على الحظ ، وما يخبؤه له القدر . !

ويكثر في أوساط النساء ، الإيمان بالسحرة وتصديق المشعوذين ، وتلاقي بضاعة أولئك رواجاً في المجتمعات النسوية ، فكل امرأة عقيم لا تلد ، وكل امرأة تشعر أن زوجها لا يحبها ، أو تخشى أن يتزوج عليها ، وكل فتاة تهوى الزواج من شاب معين فإنهم يحطون برحالهم في ساحة أولئك الدجالين ، فيبثونهم الشكوى ويعلقون عليهم الآمال ، وينتظرون منهم الشفاء والحل ، والعلاج . . ! والدجالون يستغلون نقطة الضعف لدى أولئك فيوهمونهم أن بمقدورهم منح العلاج والدواء وأن لديهم القدرة لتسخير القوى الغيبة حسب إرادتهم ! . . فيبتزون هؤلاء المساكين ويرهقون كاهلهم بمبالغ باهظة ، حينما يسيطرون نفسياً وشعورياً على الضحية ! . . يستسلم لهم كلية . . . فيتحدث بمشكلته أو بأطرافها ، ثم يبدأون الحديث معه «فيصارحونه» بمشكلته . . ! فيتوهم أنهم يعلمون الغيب ويقرأون المستقبل . . ! وفي الحقيقة هو الذي أعطاهم المفتاح وجعل بأيديهم أطراف قضيته . . ! وقد يدس أولئك المشعوذون في أوساط «المراجعين» بعض عملائهم ، فيوهم الحضور بأنه يعاني من مشكلة جاء يطلب لها الحل كباقي الناس ، من هذا الساحر ، فيفضي المراجع لهذا العميل بمشكلته ظناً منه أنه

مبتلىً مثله . . . ومن صفوف المراجعين ، فيذهب العميل إلى الساحر ويحكي له قصة المراجع ، ولما يأتي دوره يصارحه الساحر بتفاصيل دقيقة عن حالته ـ حسبما رواها له العميل ـ فيفاجىء المسكين ويتصور أن الساحر يعلم الغيب . . !! والغيب ـ يا قوم ـ لا يعلمه إلا الله ، ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّهُ وما يشعرون أيّان يُبعثون ﴾ [ النمل : ٦٥ ] والجن لا يعلمون الغيب ، ﴿ فلما خرّ تبيّنتِ الجنُّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ [ سبأ : ١٤ ] وكم ارتكبت جرائم ووقعت مشاكل يندى لها الجبين ، جرّاء التردد على هؤلاء السحرة والمشعوذين ، فكم من مشعوذ يصرّ على الكتابة بيده . . ! على أماكن حساسة من المرأة . . ! وعلى انفراد . . ؟! وآخر يقدم بعض الأدوية ولأماكن محددة من جسم المرأة . . ؟! والمرأة مستسلمة أملاً في الشفاء والعلاج، والمجرم ، قد سيطر عليها شعورياً وتفسياً فأصبحت طوع إرادته ورهن إشارته . . !! وكم من أموال نهبت ومصاغات سرقت على أيدي السحرة والساحرات . . ؟! جاءت احداهن فزعمت أن علاج العقيم التي لا تلد على يديها، فحضرت إحدى «الضحايا» يحدوها الأمل والشوق إلى الإنجاب والذرية فرأت في هذه الساحرة خشبة انقاذ ، فطلبت الساحرة منها إحضار كمية كبيرة من الأساور والحلي ، لتقرأ لها عليه . . ! فجمعت المسكينة حليها واستعارت حلي الجيران ومصاغهم فلفّته المجرمة بخرقة وغافلت ضحتيها ، وبخفة يد ، وشطارة ، أفرغت الذهب في جعبتها وأبدلته بكمية من الحجارة . . ! ولفتها بنفس الخرقة ، وطلبت من الضحية عدم مساسها إلا بعد فترة محددة ، غادرت أثناءها المشعوذة إلى غير رجعة . . ! وتركت ضحيتها تجتر آلامها وأحزانها وتندب حظها العاثر الذي أوقعها فريسة سهلة بيد هذه المتوحشة . . ! ألم تقرأ هذه المسكينة وغيرها كتاب الله ، لتجد أن أمر الولادة والإنجاب بيد الله ؟! ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق

ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوّجهم ذُكْراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾ [ الشورى : ٤٩-٥٠ ] . وكثير وكثير من هذه المشاكل والمصائب يكون أبطالها السحرة والمشعوذون والضحايا من عامة الناس ، فهناك السرقات ، والحب ، والعشق والغرام ، وغير ذلك مما يدفع بالكثيرين إلى اللجوء لهؤلاء السحرة والدجالين الذين يستغلون ضعاف العقول فيشيعون في أوساطهم ، أنهم وبحكم اتصالهم مع عالم الجن يستطيعون كشف المجرم ووضع اليد على السارق . . ! ويختلقون قصصاً وأحداثاً لا أساس لها يوهمون الناس أنها حقائق ووقائع تمت على أيديهم . . ! فكم من مجرم كشفوه . . . وسارق حدّدوه . . . وسفّاح دلّوا عليه . . ؟!

ويشيعون أن فلانة أحبت فلاناً فتزوجها ، أو أن فلاناً أحب فلانة وهكذا ، لأسماء وهمية وخيالية ، وكل ذلك تمّ ببركة كتابتهم على الحجب والتمائم ، بكلمات غير مفهومة كلها طلاسم ورسوم ورموز . . ! فيقع الكثيرون في شراكهم التي نصبوها لابتزاز الأموال ، وعامة ما يقع في مصائدهم وللأسف من النساء . . ! ! والحقيقة التي لا تقبل الجدال - يا قوم - أن الحب والبغض بيد الله ولا علاقة لأولئك المجرمين بقطعه أو «توصيله»! . . وإن اللجوء لأولئك المجرمين يكون نتيجة ثقل الواقع المرير الذي يعيشه المعذبون ، ونتيجة لضعف الإيمان بالله الذي ابتلاهم بهذه الأنواع من المصائب ليلجأوا إليه فيطلبوا منه سبحانه حلّها ورفعها ، لا أن يشركوا به فيتوجهوا لغيره طالبين الحل والعلاج . . ! يقول رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم » رواه ابن حبان وقال : « من أتى كاهناً فصدقة بما يقول ، أو أتى امرأة في دبرها ، فقد برىء بما نزل على محمد » رواه أبو داود ، وقال : « ليس منا من تطير ولا من تُطّير له أو تكهن أو تُكهّن له ، أو سحر أو سُحر له » رواه البزار، وقد جاء النهي عن التِّوَلة

وهي ضرب من السحر تجلب به المرأة محبة زوجها ، كما يزعم الدجالون ، واعتبرها رسول الله ﷺ أحد أبواب الشرك . . . فهل ستتردّدين على السحرة والمشعوذين بعد هذا . . ؟!!

## النميمة .. تشعل الحروب ...!

باع رجل عبداً وقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النميمة ، قال : رضيت ، فاشتراه ، فمكث الغلام أياماً ثم قال لزوجة مولاه : إن سيّدي لا يحبك ، وهو يريد أن يتسرّى عليك ، فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فيحبّك . . ! ثم أتى الزوج فقال : إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك . . ! فتناوم لها حتى تعرف ذلك . . ! فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى ، فظن أنها تريد قتله ، فقام إليها فقتلها : فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ، ووقع القتال بين القبيلتين . ! !



## لا تسافري بمفردك ...!!

جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجّةً وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال : انطلق فحُجّ مع امرأتك . . » رواه البخاري ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أنْ تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم » . رواه الشيخان . والرجل المحرم مع المرأة حصن وسند لها يعينها ويساعدها . ويكون إلى جانبها إن احتاجت أو مرضت أو أصابها أي مكروه ، ويحفظها من أن يتعرض لها الأشرار وضعاف النفوس أو أنْ يمسّها أحد بسوء ، والسفر مشقة وتعب وإرهاق ، والرجل بنفسه يحتاج إلى مَنْ يعينه فكيف بالمرأة . . ؟! «السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم نهْمته فليعجّل إلى أهله» . وقد يزعم البعض بأن السفر اليوم لم يعد محفوفاً بالمخاطر والمخاوف كما كان الحال سابقاً حيث وسائل النقل الجمل والحمار ، أما اليوم فإن وسائل النقل تقطع في ساعة ما كان يقْطع في شهر ، وبناء عليه فإنه لا يرى ضرورة لوجود المحرم مع المرأة في سفرها بالطائرة ، إذا أوصلها للمطار محرم واستقبلها في المطار الآخر محرم آخر . . ! ولكن مَنْ يرى هذا الرأي لا يتوقع غير المتوقع . ولا يحسب حساب الطوارىء ، فماذا يحدث للمرأة إذا هبطت الطائرة في مطار آخر وغيّرت مسارها لظروف جوية سيئة أو أصابها ضرر وعطل فني فحال دونها ودون الهبوط في المطار المقرر . . ؟! وأين ستقضي وقتها ومع مَنْ إذا طال الانتظار . . ؟! وماذا يحدث للمرأة إذا اختطفت الطائرة ـ لا سمح الله ـ ؟ وحوادث الطيران اليوم كثيرة ،

والمفاجآت في عالم الطيران متنوعة ، أفلا نحسب حساب ذلك كله ؟ إنه خيرٌ للمرأة أن تلتزم بآداب الإسلام وتوجيهاته ، فلا تسافر إلا مع ذي محرم أو مع زوجها ، فربما طال سفرها الذي كانت تظن أنها ستقطعه في ساعة فقطعته في أيام . . !!

## الرجل .. يحمي المرأة ..!

قدمت امرأة مكة ـ وكانت من أجمل النساء ـ ، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة فوقعت في قلبه ، فكلّمها فلم تجبه ، فلما كانت الليلة الثانية تعرّض لها ، فقالت : إليك عني ، فألحّ عليها في الكلام فلم تجبه ، فلما كانت الليلة الثالثة ، قالت لأخيها : اخرج معي فأرني المناسك . . ! فتعرّض لها ابن ربيعة ، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها ، وانصرف ، فتمثّلت بقول الشاعر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له  وتتقي صولة المستنفر الحامي . . . !



## المرأة المتكلمة .. بالقرآن ....!

قال عبد الله بن داود الواسطي : دخلت المسجد الحرام ذات يوم ، فوجدت فيه امرأة تقرأ كتاب الله تعالى عن ظهر قلب ، فقلت لها : السلام عليك يا أمة الله ، فردت قائلة : ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ . قلت لها : ما اسمك ؟ قالت : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ قلت لها : ما الذي جاء بك إلى هذا المكان ؟ قالت : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ قلت لها : أمتزوجة أنت ؟ قالت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْد لكم تسؤكم ﴾ قلت لها : ألك أولاد ؟ قالت : ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ قلت لها : ما أسماؤهم ؟ قالت : ﴿ واذكر في الكتاب موسى ﴾ ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم ﴾ قلت لها : أتريدين أن تركبي ناقتي ؟ قالت : ﴿ وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ فلما أرادت ركوب الناقة قالت : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ فلما ركبت قالت : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ فلما أرادت النزول قالت : ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ فلما استقر بها المقام قلت لها أتريدين طعاماً ؟ قالت : ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ فلما غابت الشمس جاءها أبناؤها فقالت لهم : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزقٍ منهُ وليتلطف ﴾ فقلت لهم : ما لها لا تتكلم إلا بالقرآن ؟ قالوا : ما تكلمت منذ ثلاثين سنة مخافة أن تزل .! فلما تناولت طعام الفطور واصلت قراءة القرآن ثم بعد ذلك أصابها شيءٌ من الحزن ، قلت ما لك يا أمة الله ؟ قالت : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ فلما ماتت وصلينا عليها رأيتها في المنام فقلت لها ما لك يا أمة الله وكيف حال عرضك على الله ؟ فقالت : ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك

مقتدر ﴾ . !!

يقول ابن الجوزي رحمه الله : هذه امرأة صالحة المقصد ، إلا أنها لقلّة علمها لم تدر أنّ هذا الفعل منهيٌّ عنه ، لأنها استعملت القرآن الكريم فيما لم يوضع له . قال ابن عقيل : لا يجوز أن يجعل القرآن بدلاً من الكلام ، لأنه استعمال له في غير ما وضع له ، كما لو أراد استعمال المصحف في الوزن به أو توسُّدِه ، ويكره الصمت إلى الليل ، لأن النبي ﷺ نهى عن صمت يومٍ إلى الليل [1] . . !

## مناجاة رابعة لربها ...!!

كانت رابعة العدوية رحمها الله تناجي ربها وقت السحر . . وتقول في مناجاتها : إلهي ، غارت النجوم ، ونامت العيون ، وأنت الحي القيوم ، إلهي خلا كلُّ حبيب بحبيبه ، وأنت حبيب المستأنسين وأنيس المستوحشين . . . إلهي ، إن طردتني عن بابك فباب من أرْتجي . .؟ وإن قطعتني عن خدمتك فخدمةَ مَنْ أرتجي . .؟! . . .



(١) صفة الصفوة : ٤/٤١٠ .

## إذا كان زوجك لا يقوم إلى الصلاة ..

## فرشي الماء في وجهه ..!

من الأساليب الرفيعة التي يحث عليها رسول الله ﷺ لإيقاظ أحد الزوجين إذا تثاقل في نومه عن القيام لصلاة التهجد ، رشّ الماء ، لطرد النعاس والكسل وبعث النشاط والحيوية ، وما أجمل التعاون على طاعة الله ، وما أحسن تفتح قلبي الزوجين وانشراحهما للعبادة ، ففي لحظات الخمول والنوم ، يلجأ كل منهما إلى هذا الأسلوب الذي يشعر بالمحبة والحنان ، وكل منهما يريد لصاحبه أن يأخذ نصيبه من قيام الليل الذي هو شعار المتقين ، ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ [ الذاريات : ١٧ ـ ١٨ ] يدعون الراحة ولذة النوم ، ويستيقظون لمناجاة الله في السحر وقت تنزل الرحمات . .

يقول رسول الله ﷺ : « رحم الله امرءاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأةً قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء . . ! » وقال ﷺ : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلّيا ، أو صلى ركعتين جميعاً كتب في الذاكرين والذاكرات » رواهما أبو داود وقالت أم سلمة رضي الله عنها : استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فقال : « سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الفتنة ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات ، يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة . . ! » رواه البخاري . وذكر عند النبي ﷺ رجل نام حتى أصبح . . . قال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه . . ! » رواه الشيخان .

## هل تتضايقين من اسمك ..؟!

بعض الأسماء تسبب عقدةً لأصحابها عندما يخاطبون بها ، وضيقاً وحرجاً إذا نودوا بها في المجالس ، وقد لا يشعر الأبوان بخطر الاسم القبيح الذي يلصقانه بابنهما أو ابنتهما طالما أن المولود في مرحلة الطفولة ، ولكن عندما يشب ويكبر يشعر حقيقة بالضيق الذي يسببه له اسمه خاصة إذا غمزه البعض به أو تندروا به في المجالس واتخذوه مادة سخرية واستهزاء . . ! وكذلك الفتاة فإنها تخجل إذا خوطبت باسمها الصريح إذا كان قبيحاً ، وقد يكون الاسم له دلالة أو معنى جيد ، ولكن تبدل الظروف والأحوال وتغيّر المجتمعات جعله غير مستساغ ، لذلك فإن الفتاة إذا كبرت وأنجبت ترغب بمناداتها بـ أم فلان ، هروباً من المخاطبة بالاسم الصريح . . . ! وهي الحريصة على ألا تنادى باللقب لئلا يشعرها ذلك بتقدّم العمر والكبر في السنّ . . ! ولكن لا أفضل من هذا الحل ، ومع أن الإسلام قد حذرنا من التنابز بالألقاب والسخرية والاستهزاء فإنه يرغّب في منح الأولاد الأسماء الحسنة ، وقد كان رسول الله ﷺ يغيّر بعض الأسماء ، فقد غيّر رسول الله اسم بَرّة وسمّاها زينب ، وجويرية وغيّر اسم عاصية وسمّاها جميلة ، قال أبو داود : وغيّر النبي ﷺ اسم العاصي وعزيز وعَتْلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب ، فسمّاه هاشماً ، وسمّى حرباً سلماً وسمى عزيزاً بعبد الرحمن وسمى المضطجع المنبعث ، وأرضاً يقال لها عقرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزنية سماهم : بني الرشدة ، وغيّر اسم المدينة وسماها طابة وكانت تسمّى يثرب . وسأل رسول الله رجلاً عن اسمه فقال : أصرم ، فقال : « بل أنت زُرْعة » ، وسمع قوماً يكنون رجلاً أبا الحكم فقال له : « إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكْم ، فلم تُكنّى أبا الحكم ؟ » فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني

فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أحسن هذا . . ! فما لك من الولد ؟ » قال : لي شريح ومسلم وعبد الله ، قال : « فمن أكبرهم ؟ » قال : شريح ، قال : « فأنت أبو شريح . وعن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه ، أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » قال : حزن ، فقال : « أنت سهل » ، قال : لا أغيّر اسماً سمّانيه أبي . . ! قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعد . . ! والحزونة : غلظ الوجه وشيء من القساوة . وقال علي رضي الله عنه : لما ولد الحسن سميته : حرباً ، فجاء النبي ﷺ فقال : أروني ابني ما سمّيتموه ؟ قلنا : حرباً قال : بل هو حسن ، فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي ﷺ فقال : أروني ابني ما سمّيتموه ؟ قلنا : حرباً ، قال : بل هو حسين . . . فلما ولد الثالث سميته حرباً فجاء النبي ﷺ فقال : أروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا : حرباً قال : بل هو محسن ، ثم قال : إني سميتهم بأسماء ولدِ هارون : شَبَّر ، وشبير ، ومُشبِّر . .

وتسن تسمية المولود في اليوم الأول أو اليوم السابع ، والتسمية من حق الأب ، فإذا حدث نزاع بين الأبوين فهي للأب لا للأم .

وتحسين الاسم مطلب إسلامي يقول ﷺ : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم »[1] وقال ﷺ : « أحبُّ الأسماء إلى الله : عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمّام ، وأقبحها : حرب ومرّة . . » .

وقد كان النبي ﷺ يشتد عليه الاسم القبيح ويكرهه جداً من الأشخاص والأماكن والقبائل والجبال ، حتى إنه مرّ في مسير له بين جبلين ، فسأل عن

---

(١) الحديث الذي يذكر أن الناس يدعون في الآخرة بأمهاتهم لا يصح ، والعبد يدعى في الآخرة بما يدعى به في الدنيا من أب أو أم .

اسمها ؟ فقيل له : فاضح ومخز فعدل عنهما ، ولم يمر بينهما ، وكان ﷺ يحب التفاؤل بالأسماء وكان يقول : « أسلم سالمها الله ، وغِفار غفر الله لها ، وعُصيّة عصت الله » ، ولما جاء سهيل بن عمرو في صلح الحديبية من قبل المشركين قال عليه السلام : « سهل أمركم » ، ولما سأل بريدة عن اسمه قال له : بريدة ، فقال : يا أبا بكر برد أمرنا ، ثم قال : ممن أنت ؟ قال : من أسلم فقال لأبي بكر : سلمنا ، ثم قال : ممن ؟ قال : من سهم ، قال : خرج سهمك . . ! وقال عمر بن الخطاب لرجل : ما اسمك ؟ قال : جمرة ، قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ! قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرة النار ، قال : بأيتها ؟ قال : بذات لظى . . ! قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فأتاهم فألفاهم قد احترق عامتهم . . ! ولما عاد النبي ﷺ شيخاً كبيراً رأى عليه حمى فقال : لا بأس طهور إن شاء الله ، فقال : بل حمّى تفور على شيخ كبير تزيره القبور . . ! فقال رسول الله : فنعم إذاً . . ! والبلاء موكل بالمنطق ، أُتي النبي ﷺ بغلام فقال : « ما سميتم هذا ؟ قالوا : السائب ، قال : لا تسموه السائب ، ولكن عبد الله ، قال : فغلبوا على اسمه ، فلم يمت حتى ذهب عقله » ، وحفظ المنطق وتخيّر الأسماء من توفيق الله للعبد كان أبو بكر رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت :

احذر لسانك أن يقول فتُبْتلى إن البلاء موكّلٌ بالمنطق . .

لما نزل الحسين وأصحابه رضوان الله عليهم بكربلاء ، سأل عن اسمها ؟ فقيل : كربلاء ، فقال : كربٌ وبلاء ، ولما وقفت حليمة السعدية على عبد المطلب تسأله رضاع رسول الله قال لها : من أنت ؟ قالت : امرأة من بني سعد ، قال : فما اسمك ؟ قالت : حليمة فقال : بخ بخ ، سَعْد

وحِلْم ، هاتان خلتان فيهما غناء الدهر[1] . . ! فمن كان يشعر بالحرج والضيق من اسمه فليغيّره ، ونصيحة لكل أب وأم أن يحسنا تسمية مولودهما ، فإن الأسماء مشاع لا تباع ولا تشرى . . . ، بـ ( بلاش ) وهذا من حق الولد على أبويه . .

## زوجي يأكل .. ولا يرزق ....!

همّ رجل من السلف بالسفر فقال جيرانه لزوجته : لِمَ ترضينْ بسفره ، ولم يدع لك نفقة . . ؟ فقالت : زوجي منذ عرفته أكالاً ، وما عرفته رزّاقاً ، ولي رازق ، يذهب الأكّال ويبقى الرزّاق . . ! فهل ترضى المرأة اليوم بما حضر من النفقة . . ؟ وتترك مطالبة الزوج بما فوق طاقته . . ؟ فإذا ما أراد أن يضرب في فجاج الأرض طلباً للرزق الحلال اقتنعت بما أبقى لها من النفقة ، حتى ولو كان شيئاً يسيراً . . ؟



(١) تحفة المودود : ص١٠١ والأذكار ص٣٠١ .

## تصدقي على زوجك إذا كان فقيرا ...!!

حث رسول الله ﷺ النساء يوماً على الصدقة فقال : تصدقن يا معشر النساء ولو من حليّكنّ ، قالت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فأْتِه فاسأله ، فإن كان ذلك يُجْزي عني ، وإلا صرفْتُها إلى غيركم ، فقال عبد الله : ائتِهِ أنتِ ، قالت ، فانطلقت فإذا امرأةٌ من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتُها حاجتي ، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال رضي الله عنه فقلنا له : ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك : أتجزي الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام حجورهما . . ؟ ولا تخبره من نحن . . ! فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له رسول الله : من هما ؟ فقال : امرأةٌ من الأنصار ، وزينب ، فقال رسول الله : أيّ الزيانب ؟ قال : امرأة عبد الله بن مسعود ، فقال رسول الله ﷺ : « لهما أجران ، أجر القرابة وأجر الصدقة . . ! » . رواه الشيخان . وفي الحديث الآخر يقول عليه الصلاة والسلام : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى القريب صدقتان ، صدقة وصلة » رواه الترمذي وقال أيضاً : « يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم ، والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة » رواه الطبراني .

فأولى الناس بصدقتك ألصق الناس بك قرابة ، وكذلك الزوج فإنه مدعو للانفاق والصدقة على الزوجة والأولاد قبل أن يتجاوزهم للآخرين ،

قال ﷺ : « إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه ، وإن كان فضل فعلى عياله ، وإن كان فضل فعلى ذوي قرابته ـ أو قال ذوي رحمه ـ وإن كان فضل فها هنا وها هنا . . » رواه أحمد ومسلم . وقال صلوات الله عليه يوماً لأصحابه : « تصدقوا . فقال رجل : عندي دينار ، قال : تصدق به على نفسك ، قال : عندي دينارآخر ، قال : تصدّق به على زوجتك ، قال : عندي دينار آخر ، قال : تصدق به على ولدك ، قال : عندي دينار آخر ، قال : تصدق به على خادمتك . . . قال : عندي دينار آخر ، قال : أنت به أبصر . . » رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه .

## أتعمد إلى ما ستره الله .. فتبديه ..؟!

أتى رجلٌ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : إن ابنة لي قد كنت وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت ، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت ، فأصابها حدّ من حدود الله ، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها ، وأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها ، فداويناها حتى برأت ، ثم تابت بعد توبة حسنة ، وهي تُخطب إلى قوم ، أفأخبرهم بالذي كان ؟ فقال عمر : أتعمد إلى ما ستره الله فتبديه ؟! والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنّك نكالاً لأهل الأمصار . . . أنْكحها نكاح العفيفة المسلمة . . !



## إذا أردت أن تكوني مع زوجك في الجنة ..

## فلا تتزوجي بعده ..!

قالت أم الدرداء رضي الله عنها يوماً وقد مرض أبو الدرداء : اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا ، اللهم فأنا أخطبه إليك وأسألك أن تزوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكنتُ أنا الأول فلا تتزوجي بعدي ، قال ، فمات أبو الدرداء رضي الله عنه ـ وكان لها حسن وجمال ـ فخطبها معاوية ، فقالت : لا والله لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة . . !

وقالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجتُ بعدك أآكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملي وكُلي . . . قالت : فإن ضعفتُ عن العمل ؟ قال : التقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة . . !(١) وكان الزبير بن العوام شديداً على زوجته أسماء بنت أبي بكر ، فأتت أباها فشكت ذلك إليه فقال : يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوّج بعده جمع بينهما في الجنة (٢) . .

وقال حذيفة رضي الله عنه لامرأته : إنْ سرّك أن تكوني زوجتي في الجنة إنْ جمعنا الله فيها ، فلا تتزوجي من بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا . ويروى عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ أنها قالت : يا رسول الله ، المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون ويجتمعون في الجنة ، لأيهما

---

(١) الحلية : ٢٢٤/١ ، صفة الصفوة : ٦٤١/١ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٥١/٨ .

تكون ، للأول أو للآخر ؟ فقال : لأحسنها خُلقاً كان معها يا أم حبيبة ، ذهب حُسْن الخُلق بخير الدنيا والآخرة . . ! . وقيل : إن المرأة إذا كانت ذات أزواج في الدنيا ، فإنها تخيّر في الجنة فتختار من تشاء منهم[٣] .



(٣) التذكرة للقرطبي ص٤٨٢ .

# الفصل الثاني

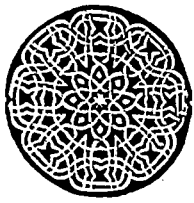
# أحكام واداب

## التبني .. حرام ....!

الإسلام حفظ الأنساب وصان الأعراض ، ومن أجل ذلك شرع الزواج وحرم الزنى حتى لا تختلط المياه ، واعتبره جريمة كبرى يترتب عليها آثار خطيرة في المجتمع ، ولهذا يقول رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قومٍ من ليس منهم ، فأكل حرائبهم - أموالهم - واطلع على عوراتهم » . ويحدث رسول الله عن بعض المشاهد التي رآها ليلة الإسراء والمعراج فيقول : « . . . ثم رأيت نساء معلقات بثُدُيّهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدْخلن على الرجال من ليس من أولادهم » .

وحرم الإسلام أن ينتسب الولد إلى غير أبيه يقول عليه الصلاة والسلام : « من ادّعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرْفاً ولا عدلاً » - أي توبة ولا فدية - رواه الشيخان . وقال أيضاً : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه ، فالجنة عليه حرام » رواه الشيخان . وإذا كان الإسلام قد حمى الأنساب وصانها ، بتحريم الزنى ، فإنه يحرم ما يعرف اليوم بـ( التلقيح الصناعي ) بأن توضع نطفة الرجل الأجنبي في رحم امرأة لا تحل له بقصد الإنجاب ، وهذه جريمة منكرة لا تختلف عن جريمة الزنى ، وكما حرم الإسلام انتساب الولد لغير أبيه ، فإنه حرم على الأب أن يلحق بنسبه ولداً ليس من صلبه عن طريق التبنّي ، وقد كانت عادة التبني معروفة في الجاهلية فأبطلها الإسلام ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله . . ﴾ [ الأحزاب : ٥ ] لأن التبني تزوير وتضليل ، والولد المتبنّى يكون غريباً عن الأسرة فيدخله الأب في أسرته فيطلع على حرمه وأهله ويُثبت له كل أحكام البنوة وآثارها ، وإذا

مات ورث منه ، ويعطيه ما يعطي ابنه الصلبي ، وهو دخيل وغريب ، أما التبني بمعنى رعاية اليتيم أو اللقيط والإحسان إليه وكفالته ، واعتباره كالابن في الحنو والعطف والحنان ، فيحضنه ويعلمه ويكفيه ويربيه ، دون أن يلحقه بنسبه أو أن يثبت له أحكام البنوة وارتباطات النسب ، فهذا أمر جائز شرعاً ، بل إن الرجل مأجور عليه يقول رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما » رواه البخاري وغيره .



## تنظيم النسل . .
## وليس تحديده...!!

عندما شرع الإسلام الزواج كان من أولى الأغراض التي سعى إلى تحقيقها ، كثرة التناسل والذرية ابقاء على النوع الإنساني في الحياة « تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة » والسعي إلى إيقاف النسل أو تعطيله يتناقض مع الأصل الذي شرع النكاح من أجله ، ولكن الإسلام رخص في تنظيم النسل ـ وليس في تحديده وإيقافه ـ لدواع معقولة وضرورات معتبرة ، كأن تخشى الأم على حياتها أو صحتها من الحمل . أو من الولادة إذا عرفت ذلك نتيجة تجربة أو اخبار طبيب ثقة أو تخاف الأم على الرضيع من حمل جديد ، وقد سمّى النبي ﷺ الوطء في حالة الرضاع وطء الغِيلة أو الغَيل ، لما يترتب عليه من حمل يفسد اللبن ويضعف الولد ، وكأن في تسميته غيلة إشارة إلى أنه جناية خفيّة على الرضيع فأشبه القتل سراً . . ! وقال : « لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ثم رأيت فارس والروم يفعلونه ولا يضر أولادهم شيئاً . . » رواه مسلم .

ويرخص للمرأة استعمال حبوب منع الحمل عند مثل هذه الضرورات استعمالاً علاجياً مؤقتاً ، ريثما يزول الضرر ويرتفع السبب الذي دعى لايقاف الحمل فترة محددة ، ولا يجوز«منع الحمل»مطلقاً وجعل ذلك كسياسة جماعية موجهة تؤدي إلى تحديد النسل في المجتمع ، وينبغي أن يكون اتفاق بين الزوجين على تنظيم النسل ، وللمرأة رأي معتبر في هذه المسألة ، فقد روي أن عمر بن الخطاب نهى عن العزل إلا بإذن الزوجة،وقديماً كانوا يلجؤون إلى العزل كوسيلة من وسائل منع الحمل ، وهو أن يمنع الرجل ماء منيّه من الوصول إلى رحم المرأة ، بأن يقذفه خارج الرحم عند الإحساس

به ، وقد كان الصحابة يفعلون ذلك ورسول الله بين ظهرانيهم ، قال جابر : كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل . رواه الشيخان . وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن لي جارية وأنا أعزل عنها ، وإني أكره أن تحمل ، وأنا أريد ما يريد الرجال ، وإن اليهود تحدث : أن العزل الموؤدة الصغرى . . ؟! فقال رسول الله ﷺ : « كذبت اليهود ، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه . . » رواه أصحاب السنن ومراد النبي ﷺ أن الزوج ـ مع تحريه في العزل ـ قد تفلت منه قطرة تكون سبباً للحمل وهو لا يشعر ، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني أعزل عن امرأتي ، فقال له رسول الله ﷺ : « لِمَ تفعل ذلك ؟ » قال : أشفق على ولدها ، فقال رسول الله : « لو كان ضاراً لضر فارس والروم . . » . وجاء رجل فقال : يا رسول الله : إن لي جارية ، هي خادمتنا وسانيتنا ـ تسقي لنا ـ وأنا أطوف عليها ، وأنا أكره أن تحمل . . . فقال رسول الله : « اعزل عنها إن شئت ، فإنه سيأتيها ما قُدّر لها » ، فلبث الرجل ، ثم أتاه فقال : إن الجارية قد حبلت ، فقال رسول الله : « قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها . . ! » رواه مسلم وأبو داود وأحمد .

ويقاس على العزل كل ما قد يشبهه من الوسائل التي يتقي بها الزوجان أو أحدهما الحمل ، كالحبوب التي تستعملها النساء ، وكاللجوء إلى الجماع في الأوقات التي لا يتوقع فيها العلوق ، ونحو ذلك مما قد يبدعه الأطباء من الوسائل المختلفة ، فكل ما اتفق عليه الزوجان من ذلك ولم يستتبع ضرراً بالجسم والنفس ، بناء على مشورة طبيب موثوق ، جاز استعماله ، مع كراهة التنزيه،وكل هذا ، لتعطيل النسل وإيقاف الحمل إلى فترة ، أما استئصال النسل والغاؤه نهائياً فقد اتفق جماهير العلماء على أنه لا يجوز استعمال شيء من الوسائل التي من شأنها القضاء على النسل قضاء مبرماً ، سواء في ذلك الرجل والمرأة ، وسواء أكان ذلك باتفاق منهما أم بدونه ،

وسواء أكان الدافع إليه دينياً أم غيره ، وذلك كأن يستعمل الرجل علاجاً من شأنه استئصال الشهوة أو الطاقة على الجماع ، وكإجراء عملية لرحم المرأة يفقدها صلاحية الحمل والإنجاب .

## الإجهاض ...!!

وإذا كان الإسلام قد أباح للمسلم أن يمنع الحمل ـ مرحلياً ـ لضرورات تقتضي ذلك ، فإنه لم يبح له أن يجني على هذا الحمل بعد أن يوجد فعلاً ، واتفق الفقهاء على أن إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه ، حرام وجريمة ، لا يحل للمسلم أن يفعله ، لأنه جناية على حي متكامل الخلق ظاهر الحياة ، فلا يجوز قتله وإسقاطه وإجهاضه ، وفقهاء الشافعية يرون تحريم الإجهاض بعد مرور أربعين يوماً على بدء الحمل ، والورع والاحتياط يقتضي الابتعاد عن الاجهاض والاسقاط منذ بداية تكوين الجنين في مراحله الأولى[1] . . .

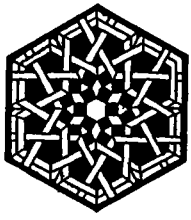


(١) الحلال والحرام ص١٩١ ، مسألة تحديد النسل للدكتور البوطي ص١٧ وص٢٤ وكتابنا : الأحاديث الثلاثون التي عليها مدار الإسلام ص٤٣ .

## الحداد .. ثلاثة أيام ...!

قالت زينب بنت أبي سلمة : دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين تُوفّي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعَتْ بطيب فيه صفرة خَلُوق ـ نوع من الطيب ـ أو غيره فدهنت منه جارية ثم مسّت بعارضيها ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدّ ـ أي تحزن وتلبس ثياب الحزن وتترك الزينة ـ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهرٍ وعشْراً » . . ! قالت زينب : ثم دخلت على زينب بنت جحش رضي الله عنها حين توفي أخوها ، فدعت بطيب فمسّت منه ثم قالت : أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً » . رواه الشيخان . وقالت : سمعت أمي أم سلمة تقول : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها ؟ قال : « لا ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ثم قال : إنما هي أربعة أشهر وعشر ، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول . . » قالت زينب : كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها دخلت حِشفاً ـ بيتاً صغيراً قصيراً ـ ولبست شرّ ثيابها ، حتى تمر عليها سنة ، ثم تؤتى بحيوان ـ حمار أو شاة أو طير فتفتض به ـ تمسح به جلدها ـ فقلما تفتض بشيء إلا مات ، ثم تخرج فتعطى بعرة ثم ترمي بها ، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره . . ! فلا يحل للمرأة المسلمة أن تعلن الحداد على قريب أكثر من ثلاثة أيام ، سوى الزوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام ، والاسترسال في الحزن والغلو في إظهار الجزع ولبس السواد وترك الزينة على غير الزوج مدة أكثر مما حدده الشرع ليس من الإسلام . فيجب أن تختفي

مظاهر الحزن بعد هذه المدة ، أما البكاء من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع ، فإنه جائز ، حيث أن الطبيعة البشرية تقتضيه ، يقول رسول الله ﷺ : « إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا أو يرحم ـ وأشار إلى لسانه ـ » رواه البخاري . والجزع لا يحيي ميتاً ولا يرد قضاءً ، فعلى المسلم أن يستسلم لقضاء الله وقدره ، ويتقبل مصيبة الموت كغيرها من المصائب ، محتسباً أجره على الله مفوضاً أمره إليه .



## النياحة .. من عمل الجاهلية ...!!

كثير من النساء يطيش صوابهن ويفقدن وعيهن عند وقع المصيبة وحدوث البلاء فيلجأن إلى الصياح والصراخ ، والنياحة والبكاء والعويل ، وشق الثياب ونتف الشعر وضرب الخدّ والصدر ، وما إلى ذلك ، كتعبير عن غاية الحزن والأسى !! وقد نهى الإسلام النساء عن مثل هذه الأساليب يقول رسول الله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشقّ الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية . . » رواه الشيخان ودعوى الجاهلية ، المناداة بألفاظ الندبة والاستغاثة والمبالغة في مدح الميت والثناء عليه بما ليس فيه . .

لما مرض أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كان رأسه في حِجْر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيحُ برَنّة ـ بصوت وألم ـ فلم يستطع أن يردّ عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا بريء ممن برىء منه رسول الله ﷺ ، إن رسول الله ﷺ برىء من الصّالقة والحالقة والشاقة » رواه الشيخان . والصالقة : التي ترفع صوتها بالندب والنياحة . والحالقة : التي تحلق رأسها عند المصيبة . والشاقة : التي تشق ثوبها .

وكان في العهد الذي أخذه رسول الله ﷺ على النساء ترك النياحة ، وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ [ الممتحنة : ١٢ ] قال : لا يَنُحْن .

وقالت إحدى المبايعات : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا : أن لا نخمش وجهاً ولا ندعو ويلاً ولا نشقّ جيباً ، ولا ننشرَ شعراً » رواه أبو داود .

وقالت أم سلمة رضي الله عنها : لما مات أبو سلمة قلت : غريبٌ وفي أرض غُرْبة ، لأبْكينّه بكاءً يُتحدّثُ عنه . . ! فكنت قد تهيّأت للبكاء عليه إذْ

أقبلت امرأة تريد أن تساعدني . . ! فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال : « أتريدين أن تُدْخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه . . ؟! فكففْتُ عن البكاء ، فلم أبْكِ . . ! » رواه مسلم . وكان من عادة أهل الجاهلية استئجار النساء للنياحة ، فتأتي النوائح للبكاء مساعدة لأهل الميت . . ! وليست النائحة كالثكلى . . ! ! وقد توعد الإسلام النائحة ـ لأنها كاذبة فيما تصنع ـ بالعذاب والنكال ، يقول رسول الله ﷺ : « النائحة إذا لم تتُبْ قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سِرْبالٌ من قَطِران ودِرْعٌ من جَرَب » . . ! رواه مسلم . والميت يعذب ببكاء أهله عليه إذا أوصى بالنياحة وفي الحديث : « من نيحَ عليه فإنه يُعذّبُ بما نيحَ عليه يوم القيامة » رواه الشيخان . ولما أُغْمي على عبد الله بن رواحة جعلت أخته تبكي : واجبلاه ، واكذا ، واكذا ، تُعدّد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلتِ شيئاً إلا قيل لي : أنت كذلك . . ؟! » رواه البخاري .

## تبكي على دراهمكم .. !! على ميّتكم . . !!

سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكاء في بيت ، فدخل وبيده الدّرّة فمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ، ثم قال لغلامه : اضرب النائحة ويلك ، اضربها فإنها نائحة لا حرمة لها ، لأنها لاتبكي بشجونكم، إنها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم . . ! إنها تؤذي أمواتكم في قبورهم ، وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه . . !

## هذه رحمة . . !!

قال أسامة بن زيد رضي الله عنه : كنّا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت ، فقال للرسول : ارجع إليها فأخبرها أنّ لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمّى ، فمُرْها فلتصبر ولتحتسب . . . فعاد الرسول فقال : إنها قد أقسمت لتأتينّها . . ! فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورجال ، وانطلقت معهم ، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تَقَعْقَع ـ تضطرب وتتحرك ـ كأنها في شَن ـ قربه خَلقة ـ ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله . . ؟! قال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . . » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

والبكاء لا ينافي الصبر ، فهو دليل رقة القلب وعطفه ، لما دخل رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ، وهو يجود بنفسه بين يدي رسول الله ، فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أيْ رسول الله ، هذا الذي تنهى الناس عنه ، متى يرك المسلمون تبكي يبكوا . . . ! قال : « فلما شُريت ـ كشفت ـ عنه عبرته قال : إنما هذا رُحْم ، وإن من لا يَرحم لا يُرحم ، إنما ننهى الناس عن النياحة وأن يُندب الرجل بما ليس فيه ، ثم قال : لولا أنه وعْدٌ جامع ، وسبيل مِبْتاء ـ مسلوك ـ وأن آخرنا لاحق بأولنا ، لوجدنا ـ لحزنا ـ عليه وَجْداً غير هذا ، وإنا عليه لمحزونون ، تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وفضْل رضاعه ـ ما بقي من مدة رضاعة ـ في الجنة . . ! » أخرجه ابن سعد .

## شوق الحبيب .. إلى حبيبه . . !

وروى ابن سعد أنه لما أصيب زيد بن حارثة رضي الله عنه في مؤتة ، أتاهم النبي ﷺ ، فجَهَشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ ، فبكى رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى انتحب . . ! فقال له سعد بن عبادة : يا رسول الله ما هذا ؟! قال : « هذا شوق الحبيب إلى حبيبه . . !(١) » .

## إن كنت أصبت في ولدي ..
## فلا أصاب في حيائي ..!

وأخرج ابن سعد أيضاً أنه قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلّاداً ، فأُتيتْ أمّه فقيل لها : يا أمّ خلّاد ، قتل خلّاد . . ! قال : فجاءت متنقّبة ، فقيل لها : قتل خلّاد وأنت متنقّبة . . ؟! فقالت : إن كنت رُزئْت خلّاداً ، فلا أُرزأ حيائي . . ! فأُخبر النبي ﷺ بذلك فقال : « أما إنّ له أجر شهيدين ، قيل : ولم ذاك يا رسول الله . . ؟! قال : لأن أهل الكتاب قتلوه . . !(٢) » .

---

(١) صفة الصفوة : ١/٣٨٢ .

(٢) انظر حياة الصحابة : ٢/٥٨٦ ، ٥٨٩

## من أخذ برأي النساء ..

## خسر درهمه درهمين ..!

يُحكى أن خسرو كان يحب أكل السمك ، فكان يوماً جالساً في المنظرة وامرأته سيرين عنده فجاء الصياد ومعه سمكة كبيرة وأهداها لخسرو ووضعها بين يديه فأعجبته ،فأمر له بأربعة آلاف درهم . فقالت سيرين : بئسما فعلت ! قال :ولم ؟ قالت : لأنك إذا أعطيت بعد هذا لأحد من حشمك هذا القدر احتقره وقال أعطاني عطية الصياد ، وإن أعطيته أقل منه قال أعطاني أقل مما أعطى الصياد ! فقال خسرو :لقد صدقتِ ولكن يقبح بالملوك أن يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا. قالت سيرين:أنا أدبر هذه الحالة فقال: وكيف ذلك ؟ فقالت : تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟ فإن قال ذكر فقل : إننا أردنا أنثى وإن قال أنثى فقل إنما أردنا ذكراً ! فنودي الصياد فعاد وكان ذا ذكاء وفطنة فقال له خسرو :هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟ فقبل الصياد الأرض وقال :هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا أنثى ، فضحك خسرو من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى !! فمضى الصياد إلى الخازن وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهمّ بالخروج ، فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى إلى الدرهم وأخذه والملك وسيرين ينظران إليه ! فقالت سيرين :أيها الملك أرأيت إلى خسّة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فألقى عن ظهره ثمانية آلاف وانحنى عليه فأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه يأخذه بعض الغلمان !! فحرد خسرو من ذلك وقال : لقد صدقت يا سيرين ، ثم أمر بإعادة الصياد وقال له :يا ساقط الهمة لست بإنسان ،وضعت مثل هذا المال عن عنقك لأجل درهم واحد وأسفت أن

تتركه في مكانه !؟. فقبّل الصياد الأرض وقال : أطال الله بقاء الملك إنني لم أرفع ذلك الدرهم لخطره عندي وإنما رفعته عن الأرض لأن على أحد وجهيه صورة الملك وعلى الوجه الآخر اسمه فخشيت أن يضع أحد قدمه بغير علم عليه فيكون ذلك استخفافاً باسم الملك وصورته فأكون أنا المأخوذ بهذا الذنب !! فعجب خسرو من كلامه واستحسن ما ذكره فأمر له بأربعة آلاف أخرى فعاد الصياد من عند الخازن باثني عشر ألف درهم . فأمر خسرو منادياً ينادي لا يتدبّرن أحد برأي النساء فإنه من يتدبر برأيهن ويأتمر بأمرهن خسر درهمه درهمين !!.

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول :خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة . . !

ومن كلام علي رضي الله عنه : أيها الناس لا تطيعوا النساء على حال ، ولا تأمنوهن على مال ، ولا تدعوهن يدبرن أمر عشير ، فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن المالك وعصين المالك ، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن ! اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة ، فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات ، فيهن ثلاث خصال من يهود :يتظلمن وهن ظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن !!



## بين صاحب السمكتين .. وزوجته ...!

قال طاووس بن كيسان :كان رجل له أربع بنين فمرض فقال أحدهم : إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء . .؟! قالوا : مرّضه وليس لك من ميراثه شيء ، قال فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً ، فأتي في النوم فقيل له : إئت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار . . ! فقال في نومه : أفيها بركة ؟ قالوا : لا ، قال فأصبح فذكر ذلك لامرأته ، فقالت امرأته :خذها فإن من بركتها أن نكتسي منها ونعيش منها . . ! فأبى ، فلماأمسى أتي في النوم فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير ، فقال : أفيها بركة ؟ قالوا :لا ، فلما أصبح قال ذلك لامرأته ، فقالت له مثل مقالتها الأولى ، فأبى أن يأخذها ، فأتي في الليلة الثالثة ، فقيل له : إئت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً ، فقال : أفيه بركة ؟ قالوا : نعم ، قال فذهب فأخذه ثم خرج به إلى السوق فإذا هو برجل يحمل حوتين ـ سمكتين كبيرتين ـ فقال :بكم هما ؟ قال : بدينار ، قال : فأخذهما منه بدينار ، ثم انطلق بهما ، فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد في بطن كل واحدةمنهما درّة لم يرَ الناس مثلهما ! قال فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلاً ذهباً . . ! ! فلما رآها الملك قال :ما تصلح هذه إلا بأخت ، اطلبوا أختها وإن أضعفتم ، فجاؤوه فقالوا : أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال :وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى . . ! !(١)

---

(١) الحلية ٤/٧

# الفصل الثالث

# لهيب الغيرة

## ولكن .. قبّح الله من لا يغار ...!!

الغيرة خلق من أخلاق الله تبارك وتعالى « ما من أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش . . » رواه الشيخان . وقال عليه الصلاة والسلام « ما من أحد أغير من الله ، ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وما أحد أحب إليه المدح من الله ،ومن أجل ذلك أثنى على نفسه ، وما أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين » رواه الشيخان وأحمد والترمذي . والمؤمن يغار على عرضه ويدافع عن أهله وعشيرته وعن دينه وعقيدته « إن الله يغار والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم الله . . » رواه الترمذي والبخاري . وقال عليه السلام « ما أحدٌ أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني ، يا أمّة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » رواه البخاري . وقال ﷺ : « إني لغيور ، وما من امرىء لا يغار إلا منكوس القلب » والاعتدال في الغيرة مطلوب ، فلا يتساهل في الأمور التي يخشى من عواقبها ، ولا يبالغ في إساءة الظن واتهام الأهل في غير موطن أو شبهة ، فقد نهى رسول الله أن تتبع عورات النساء ، و « إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة » رواه أبو داود والنسائي وابن حبان ،لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه ، وإن بعض الظن إثم ، لما قدم رسول الله ﷺ من سفره ، قال قبل دخول المدينة : « لا تطرقوا النساء ليلاً ، فخالفه رجلان فسبقا ، فرأى كل واحد في منزله ما يكره . . » رواه أحمد . .

قال علي رضي الله عنه : لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك ، فالعفيفة الطاهرة ، درة مصونة فلا تحاول إثارة الشبه حولها والطعن

في مسلكها تجنّياً عليها واتهاماً لها بدافع الغيرة والعاطفة الزائدة التي لا مبرر لها ، فإن ذلك يعرضها للتهمة من قبل الآخرين . .

وأما الغيرة في موضعها فمحمودة وهي التي أثنى عليها الله ورسوله ، فعلى الرجل أن يغار على زوجته فلا يعرضها لمواطن التهم ، ولا يسمح لها بالخروج سافرة متبرجة بلا حجاب ، ولا يرضى لها بمخالطة الرجال ، ومزاحمتهم في الأسواق ، فهاهنا موطن الغيرة ، وهنا تكون الرجولة والمروءة ، ومن الغيرة ألا يسمح الرجل لأحد في غيابه أن يدخل بيته على أهله ، ومن لا يغار فهو منكوس القلب مطموس الفطرة ، وهل يتصف بالإيمان والغيرة والشرف من يخرج بزوجته أو ابنته أو أخته إلى الشارع وهي بأتم زينة . . ؟ قد نثرت الشعر وكشفت عن الصدر والنحر ، ووضعت العطور وصبغت الوجه . . ؟! لقد أصبح البعض يفتخر بهذا ويراه شكلاً من أشكال التقدم والرقي . . !! ولا مانع لديه بأن يعرّف أصحابه عليها ، ويطربه ويسعده إذا سمع منهم كلمة إطراء أو مديح لجمالها وحسن هندامها . . !! كان الحسن يقول : أتدعون نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق . . ؟! قبح الله من لا يغار . . !

قال عليه الصلاة والسلام : إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ، ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة ، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة ، والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة[1] . .

---

(١) قال رسول الله ﷺ يوم أحد : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فأحجم القوم ، فقام أبو دجانة سِمَاك بن خرشة وقال : أنا آخذه بحقه ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب وكان له عصابة حمراء تسمّى عصابة الموت ، يُعْلم بها عند الحرب يعتصب بها ، فيُعْلم أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك =

والاختيال الذي يبغضه الله ،الاختيال في الباطل . . !! »

والطريق المغني عن الغيرة : أن لا يدخل عليها الرجال ، وهي لا تخرج إلى الأسواق ، قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها : « أي شيء خير للمرأة ؟ قالت : أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل ، فضمّها إليه وقال : ذرية بعضها من بعض . . » رواه البزار والدار قطني بسند ضعيف . وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسدّون الكوى والثقب في الحيطان لئلا تطلع النسوان إلى الرجال ، ورأى معاذ امرأته تطلع في الكوة فضربها ، ـ فماذا تقول لمن يقف مع امرأته في ( البلكون ) وهي بثيابها الداخلية . . ؟! ـ ورأى امرأته قد دفعت إلى غلامه تفاحة قد أكلت منها فضربها ، وقال عمر : أعروا النساء يلزمن الحجال[٢] . . ! فإذا لم يتوفر للمرأة الثوب الجميل البرّاق ، فإنها لا ترغب في الخروج في الهيئة الرّثّة ، فيقعدن في البيوت ، والزوج اليوم هو الذي يختار لزوجته الثياب القصيرة ، ويقدمها لها ، ويفرح إذا مدح أحدهم ذوقه الرفيع الذي اختار هذا الشكل وهذا اللون . . !!

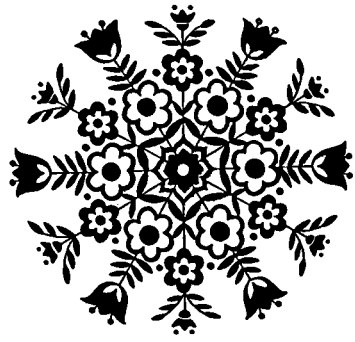
وقال عمر : عوّدوا نساءكم ( لا ) . . !! لا تسارع في تلبية رغباتها ، فهي ترهق كاهلك وتقضي على ميزانيتك ، بشراء الكماليات ، وما يدعو إلى الترف الزائد ، السهرة لها ثوب ، حضور حفلة العرس له ثوب ، الخروج له ثوب ، المناسبة لها ( بدلة ) كلما تغير( الموديل ) و (الموضة)، يجب أن نمشي في التيار ، ونحضر البدلة التي تناسب الموديل الجديد والثوب الذي يوافق الموضة الحديثة . . !! وكذلك أدوات الزينة لها عالمها الخاص ، وكذلك أنواع العطور ، والذهب وموديلاته ، والأحذية ، والألبسة الداخلية . . !!

---

= فاعتصب بها ، ثم جعل يَتبخْتر بين الصّفّين . . ! فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر : إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن . . !!.

(٢) الإحياء ٢/٤٦

نحن لا نتكلم عن الحاجات الأساسية التي لا بد للمرأة منها ، ولا نحظر على المرأة أن تتجمل وتتزين لزوجها ، ولكن رفقاً ، والقناعة صفة نبيلة وخلق عظيم وهي كنز لا يفنى . . !!



## غيرة داود عليه السلام ...!

الأنبياء والرسل هم أشدّ الناس غيرة ، وقد حدثنا رسول الله ﷺ عن غيرة داود عليه السلام فقال : « كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب ، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع ، فخرج ذات يوم وغلقت الدار ،فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار ،فإذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة ؟ والله لنفتضحنّ بداود ، فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار ، فقال له داود : من أنت ؟ فقال :أنا الذي لا أهاب الملوك ، ولا أُمنع من الحجّاب . . ! فقال داود : أنت والله إذن ملك الموت ، مرحباً بأمر الله ، ثم مكث حتى قبضت روحه . . » رواه أحمد ، ويروى أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له دعني أنزل أو أصعد ، فقال : يا نبي الله قد نفدت السنون والشهور والآثار والأرزاق ، قال : فخرّ ساجداً على مرقاة ـ درجة ـ من تلك المراقي ،فقبضه وهو ساجد . . !

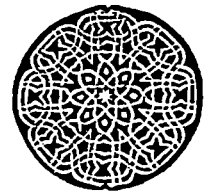
ومات عليه السلام وله مائة سنة كما جاء في الحديث :« لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمةٍ ـ الروح أو النفس ـ هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كلّ إنسان منهم وَبيصاً من نور ـ بريقاً ـ ثم عرضهم على آدم ، فقال : أي ربّ من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذرّيتك ، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه ، فقال :أي ربّ من هذا ؟ قال :هذا رجلٌ من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، فقال :ربّ كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال : أي ربّ زده من عمري أربعين سنة ، فلما قضي عمرُ آدم جاءه ملك الموت فقال أو لم يبقَ من عمري أربعون سنة ؟! قال : أولم تُعْطها ابنك داود ، قال :فجحد آدم فجحدت ذريته

ونسي آدم فنسيت ذريته وخَطِيء آدم فخطئت ذريته . . » رواه الترمذي ، وفي رواية : «فلما أتاه ملك الموت ، قال : إنك عَجِلْت قد كتب لي ألف سنة ، قال : بلى ، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسي فنسيت ذريته ، قال : فمن يومئذ أُمر بالكتاب والشهود . . » .[1]

فأتمّها الله لآدم ألف سنة ، ولداود مائة سنة . .[2]

## غيرة عمر بن الخطاب ...!!

قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصراً وبفنائه جارية ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقيل : لعمر ، فأردت أن أنظر إليها ، فذكرت غيرتك يا عمر . . ! فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله . . ؟ ! ! » متفق عليه .



(١) التاج : ٤/١٢٠

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير : ٢/٢٦٣ .

## غيرة سعد ...!

كان سعد بن عبادة شديد الغيرة عالي الشرف رفيع الأنفة ، ولما نزل قول الله تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً ﴾ [ النور : ٤ ] قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهكذا أنزلت يا رسول الله . . ؟!![1] فقال رسول الله : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم . . ؟! فقالوا : يا رسول الله لا تلمْه ، فإنه رجل غيور ، والله ما تزوّج امرأة قط إلا بكراً ، وما طلّق امرأة قط فاجْترأ رجل منا أن يتزوّجها من شدة غيرته . . ! فقال سعد : والله يا رسول الله إني لأعلم إنها لحق وإنها من الله ، ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعاً ـ يعني زوجته ـ قد تفخّذها رجل لم يكن لي أن أهيّجه ولا أحركه ، حتى آتي بأربعة شهداء . . ؟! فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته . . !! . فعند ذلك قال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من غيرة سعد . . ؟ أنا والله أغير منه والله أغير مني . . » متفق عليه . .

ويروى أنه قال : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفح ، أي يضربه بحد السيف ليقتله ، فعندها قال الرسول ﷺ : « أتعجبون من غيرة سعد . . » الحديث . . .

---

(١) ثم نزلت آيات الملاعنة : النور : ٦ـ ٩ . تبين أن الزوج إذا قذف زوجته وتعذر إقامة البينة والشهود . . فله أن يلاعنها ، كما وقع لهلال بن أمية . انظر مختصر تفسير ابن كثير : ٢/٥٨٤ .

## غيرة الزبير بن العوام ...!!

تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح ـ البعير الذي يستقى عليه ـ وغير فرسه ، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غَرْبه ـ أي أخيط الدلو الذي يستقى به الماء ـ وأعجن ولم أكن أحسن الخبز ، وكان يخبز جارات لي من الأنصار ، وكن نسوة صدق ، وكنت أنقل النوى ـ عجو التمر ـ من أرض الزبير التي أقْطَعه رسول الله ﷺ ،على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ ، فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : إخْ إخْ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته ـ وكان أغْير الناس ـ فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى ، فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان أشدّ عليّ من ركوبك معه !، قالت :حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس ،فكأنما أعتقني . . !! » . رواه البخاري وأحمد .

ومَنْ مثل أسماء . . ؟ ذات النطاقين ، بنت أبي بكر ، وأم عبد الله بن الزبير . . وزوجة الزبير بن العوام حواري رسول الله . . ؟! عاشت مع زوجها حياة الفقر والشدة فصبرت واحتسبت ، كانت تخدم الزبير خدمة البيت ، ثم تقوم بإطعام الفرس والناضح فتنقل النوى من بعيد ثم تأتي به البيت فتدقه ثم تطعمه الناضح ، ومن شدة العمل الذي كانت فيه ، فإنها شعرت بأنها أعطيت الحرية وأطلق سراحها من الخدمة لما أعطاها أبو بكر رضي الله عنه خادماً تكفيها سياسة الفرس وتقوم بهذه المهمة عنها . . !

وهكذا تكون المرأة المؤمنة ، وهذا شأن الزوجة الصالحة ، إنها تعيش مع الزوج وتشاركه السراء والضراء ، والحلو والمر ، والراحة والقسوة . . !



## المرأة غيورة ..!

الغيرة مشتقة من تغير القلب ،وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص ، وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين .

والمرأة تغار على زوجها كثيراً وتحسب عليه حركاته وكلماته وجميع تصرفاته ، وتراقب ذلك بدقة تامة وحذر شديد ، وهذا الأسلوب ربما جر إلى ما لا تحمد عقباه ، فبعض النساء يسألن الأزواج عن كل شيء خلال غيابهم عن البيت ، أين ذهبت . .؟ ومع من تكلمت ؟ وماذا أكلت . .؟ وبجوار مَنْ جلست ؟ ومن رافقت . .؟ ولماذا تأخرت . .؟ وهكذا ، هذا إن لم تدسّ من يحصي عليه حركاته وسكناته . .؟ وهذه غيرة زائدة ، ضررها أكثر من نفعها ، وهذه الأسئلة تليق برجال الاستخبارات ، لا بالزوجات الغيورات . . ! وهذه الأسئلة الدقيقة والاستفسارات الغريبة قد تدفع الزوج إلى التمرد ، والاستعصاء . . ! فيقفل النقاش مع الزوجة ، وينشب النزاع والخلاف ، ثم يتطور ، حتى تكون الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق ، وتكون الغيرة الزائدة قد أحرقت بلهيبها وسعارها سعادة الحياة الزوجية وهناءها !

حقاً إن المرأة مجبولة على الغيرة[1] . . ولكن يجب أن يكون لها ضوابط وحدود ، حتى تعطي ثماراً جنية ، وإلا أعطت نتيجة عكسية ، قد يدفع حب المرأة لزوجها إلى أن تغار عليه . . ولكن يجب أن يكون ذلك في حدود المعقول وأظن أن هذا النوع من الغيرة المحمودة سيزيد المحبة بين الزوجين ، ويجعل كلا منهما يشعر أنه قريب إلى قلب صاحبه يعشقه ويدافع عنه . .

---

(١) جاء في حديث عائشة المروي عند أبي يعلى مرفوعاً : ( إنّ الغيْرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه . . ! ) وعند البزار عن ابن مسعود رفعه : « إن الله كتب الغيرة على النساء فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد . . » انظر ارشاد الساري : ١١٢/٨ .

وعلى الزوج أن يعرف هذه الطبيعة في المرأة وأن يغض الطرف عن بعض التصرفات الطائشة الناتجة عن الغيرة ، فلولا حبها لك ،لما غارت عليك . . !



## الغيرة .. في بيت النبوة ...!

وقد كانت مظاهر الغيرة في بيت النبوة ، وكان رسول الله يقابلها بأسلوبه الحكيم ، وكلماته الرقيقة الحانية العطوف . .

تقول عائشة رضي الله عنها : ( ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة لكثرة ذكْر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها ، وقد أوحي إلى رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب . . ) ـ أي لؤلؤ ـ رواه البخاري ومسلم

وقالت أيضاً : قال لي رسول الله ﷺ : « إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غضبى ، قالت ، فقلت : من أين تعرف ذلك . . ؟ فقال : أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا ورب محمد ، وإذا كنتِ غضبى ، قلتِ : لا ورب إبراهيم . . ! قالت ، قلت : أجل ، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك . . » رواه البخاري ومسلم . أي أترك اسمك بلفظي ، ولكن لا يترك قلبي التعلّق بك ، وهذه هي المحبة الصادقة ، حتى في حالة الغضب ، والخصام ، تصدر كلمات تعبّر عن الهجران ، ولكن القلب مفعم بالحب الغامر والشوق العارم . .

إنني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل . . ! !

وقالت عائشة رضي الله عنها : فقدت النبي ﷺ ذات ليلة ـ انتبهت ليلاً فلم أجده ـ فخرجت أطلبُه ، فإذا هو بالبقيع ـ مقبرة المدينة ـ رافعٌ رأسَه إلى السماء ، فقال : « يا عائشة أكنتِ تخافين أن يَحيف ـ يجور ـ الله عليك ورسولُه ؟! قلت : ظننت أنك أتيْتَ بعض نسائك . . ! فقال : إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفرُ لأكثرَ من عدد شعْرِ غنم كلْب . . » رواه ابن ماجه والترمذي وأحمد ، وبنو كلب هم أكثر القبائل

غنماً .

وعن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعاً ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها ، فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ، قالت : بلى ، فركبتْ عائشة على بعير حفصة ، وركبت حفصة على بعير عائشة ، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلّم ثم سار معها ، حتى نزلوا . فافتقدته عائشة فغارت ، فلما نزلوا جعلتْ تجعلُ رِجْلها بين الاذخر وتقول : يارب سلّط عليّ عقرباً أو حيّة تلدغني ، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً . . !!» رواه مسلم في كتاب الفضائل ، وهذا الذي فعلته السيدة عائشة وقالته إنما حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله ﷺ ، ومثل هذا من أمر الغيرة معفو عنه . .

وكان رسول الله ﷺ يوماً عند عائشة فأرسلت احدى أمهات المؤمنين قصعة فيها طعام ، فضربت عائشة يد الخادم فسقطت القصعة فانكسرت !! ، فجمع النبي ﷺ فِلَق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول : غارت أمّكم . . ! ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها ـ من بيت عائشة ـ فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه . . ! رواه البخاري .

ولما تزوج رسول الله ﷺ صفية وكانت جميلة ، دخلت عائشة بين النساء وقد تنكرت لتنظر إليها ، فعرفها رسول الله من بين النساء فلحق بها فخرجت مسرعة فأدركها وقال لها : كيف رأيتها ؟ فقالت من فرط غيرتها : يهودية بنت يهودي . . !! .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كنت أغار من اللاتي وهبْنَ أنفسهن للنبي ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟! فلما أنزل الله تعالى : ﴿ تُرْجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ [ الأحزاب : ٥١ ] قلت :ما أرى ربك إلا يسارع في هواك . . !! رواه البخاري .

لما دخل المجرمون السفاحون على الخليفة المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه ،نشرت زوجته نائلة بنت الفرافصة شعرها وكأنها تستثير حميتهم وغيرتهم ونخوتهم وشرفهم ، وتستنجد بمعاني الرجولة والإباء في نفوسهم إن كانوا رجالاً . . ! فلحظها عثمان رضي الله عنه فزجرها وصاح بها : خذي خمارك فإن دخولهم عليّ أهون من حرمة شعرك . . !

ومن شدة غيرة الرجل على أهله وحرصه على أن لا يعرفهم أحد . . أن بعضهم كان إذا خرجت زوجته يمنعها من أن تصطحب ابنها معها لئلا تُعْرف . . ،لأنها إذا مرت بقوم فإنهم يعرفون أن هذا الولد ابن فلان ، وبالطبع فإنه يمشي مع أمه . . فيعرفونها . . وهي بكامل حشمتها وحجابها ، ولكن الغيرة والنخوة تدفعه إلى هذا . . !!

## ومالي لا يغار مثلي .. على مثلك ..؟!

خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها ليلاً ، قالت عائشة : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع . . ! فقال :« مالكِ يا عائشة أغِرْتِ ؟ فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : لقد جاءَك شيطانُك ، قالت : يا رسول الله أمعي شيطان ؟ قال :نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن أعانني الله حتى أسلم . . » رواه مسلم .

## المرأة .. تقتل زوجها . . . ! !

نقرأ في بعض الأحيان أخباراً توردها الصحف والمجلات عن امرأة مجرمة قامت بالاعتداء على زوجها وقتلته ، ويكون الدافع لذلك كره الزوج وبغضه أو شعورها واحساسها بأنه سيتزوج عليها . . ، فتعمد إلى التخلص منه ، وإلى الأبد . . ،فتطعنه بسكين أو تضربه بساطور أو تخنقه في الفراش أو تدس له السم فتقضي عليه ، وآخر ماقرأنا في هذا ـ عن الزوجات الشريرات القاتلات ـ خبر المرأة التونسية التي قامت بتقطيع زوجها إرباً ، ووضعت في كل مدينة قطعة منه . . !

وهذه الطريقة في التخلص من الأزواج ليست مستحدثة ومبتكرة لدى هذا الصنف من الزوجات المجرمات ،فقد سبقتهن شجرة الدر المرأة المشهورة في التاريخ التي حكمت مصر فاشتهر حكمها وذاع صيتها ، يذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن الملك عز الدين أيبك زوج شجرة الدر أم خليل ،عزم على تزوج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، فأمرت جواريها أن يمسكنه لها ، فما زالت تضربه بقباقيبها ،والجواري يعركن في معاربه حتى مات وهو كذلك . . ! فأصبح في داره ميتاً وذلك في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة ،فاتهم مماليكه زوجته أم خليل شجرة الدر به ، فأقبلوا بصحبة مملوكه الأكبر سيف الدين قطز فقتلوها وألقوها على مزبلة غير مستورةالعورة ثلاثة أيام . . ! بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع وبعد أن خطب الخطباء باسمها وضربت السكة ـ العملة ـ برسمها ،فذهبت فلا تعرف بعد ذلك بعينها ولا رسمها ﴿ قل اللّهم مالكَ الملك تؤتي الملكَ مَنْ تشاءُ وتَنْزعُ الملكَ ممن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتُذلُّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كل شيءٍ قدير ﴾ [ آل عمران : ٢٦ ] .

ثم نقلت بعد ذلك إلى تربة لها بالقرب من قبر السيدة نفيسة رحمها الله .
ويقال إن شجرة الدر كانت قوية النفس رابطة الجأش ، فإنها لما علمت أنه قد أحيط بها أتلفت شيئاً كثيراً من الجواهر النفيسة واللآلىء الثمينة ، كسرته في الهاون ، لا لها ، ولا لغيرها . . ! وهي تركية وكانت قبل تزوجها من عز الدين ، من حظايا الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان ولدها منه خليل من أحسن الصور ، فمات صغيراً وكانت تكون في خدمته لا تفارقه حضراً ولا سفراً من شدة محبته لها . وعاشت في عز وجاه وترف ورغد من العيش إلى أن ملكت الديار المصرية ، فحدث لها ما حدث جزاء ما اقترفت يداها وما جنته على نفسها . . ! .



## الغيرة .. بين الضرائر . . . !

وجود الغيرة بين الضرائر يكاد يكون أمراً مألوفاً وطبيعياً ، لا يدعو إلى النكارة والغرابة ، ووجود التنافس بين الزوجات يكاد يكون صفة ملازمة لهن لا يستطعن التخلي عنها ، وقد تستعر لهيب هذه الغيرة وترتفع حدة التنافس في بعض الأحيان وقد يخف أوار الغيرة ويخمد لهيبها ويضعف التنافس والتسابق حسب الأسباب والمناسبات ، فهناك مواقف ـ وقد تكون تافهة ـ تثير الغيرة وتدفع إلى التنافس والتحاسد بين الضرائر ، وقد تجدهن متصافيات متآلفات ، فلا يلبثن أن يتحولن بلحظات إلى عدوات متباغضات . . ! تحاول كل واحدة أن تضر بالأخرى وتكيد لها ! ! .

هذه الأمور يكاد لا يخلو منها بيت فيه ضرائر ، لذلك قلنا بأن الأمر لا يدعو للغرابة ، أما أن تجد التحابب والتصافي ، والتواد والتآلف ، بين الضرات ، فهذا حقاً يدعو للغرابة والعجب ، لأن من طبع المرأة الغيرة فكيف تستطيع أن تتخلى عنها وتقاوم عاطفتها وجبلّتها . . ؟! الضرة مأخوذة من الضرر . لأنها تحاول أن توصل الضرر إلى صاحبتها ، وتنفرد بالزوج وتحظى به وحدها . . فهل يكون لدى الضرائر غير هذا ؟! تعالي أختي المسلمة لنستعرض بعض المواقف التي يتجلى فيها تقوى « الضرات » وورعهن ، وهن قلّة ، وهن نوادر ، أندر من الكبريت الأحمر ، ولكن الدنيا لا تخلو من الخيّرات .



## تقوى وورع ظرّتين . . !!

كان ببغداد رجل بزّاز له ثروة ،فبينما هو في حانوته أقبلت إليه صبية ،فالتمست منه شيئاً تشتريه ،فبينا هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك ،فتحير وقال : قد والله تحيرت مما رأيت . فقالت : ما جئت لأشتري شيئاً ؛ إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجلٌ أتزوجه ،وقد وقعتَ أنتَ بقلبي ، ولي مال . فهل لك في التزوّج بي ؟ فقال لها : لي ابنة عم وهي زوجتي ،وقد عاهدتها ألاّ أغبّرها ولي منها ولد . فقالت : قد رضيت أن تجيء إليّ في الأسبوع نوبتين ؟ فرضي! ، وقام معها فعَقَد العَقْد ، ومضى الى منزلها فدخل بها . ثم ذهب إلى منزله ،فقال لزوجته إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده !! ومضى فبات عندها ، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها .

فبقي على هذا ثمانية أشهر . فأنكرت ابنة عمه أحواله ، فقالت لجارية لها : إذا خرج فانظري أين يمضي ؟ فتبعته الجارية ، فجاء إلى الدكان ،فلما جاء الظهرُ قام وتبعته الجارية وهو لا يدري ،إلى أن دخل بيت تلك المرأة .

فجاءت الجارية إلى الجيران . فسألتهم لمن هذه الدار ؟ فقالوا : لصبية قد تزوجت برجل تاجرٍ بزاز . فعادت إلى سيدتها فأخبرتها ،فقالت لها : إياكِ أن يعلم بهذا أحد . ولم تُظهر لزوجها شيئاً . فأقام الرجل تمامَ السنة ، ثم مرض ومات ؛ وخلّف ثمانية آلاف دينار . فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التَّركة وهو سبعة آلاف دينار ،فأفردتها ،وقسمت الألف الباقية نصفين ، وتركت النصف في كيس ، وقالت للجارية : خذي هذا الكيس . واذهبي إلى بيت المرأة ،وأعلميها أن الرجل مات ،وقد خلّف ثمانية آلاف دينار ،وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه ، وبقيت ألف فقسمتُها

بيني وبينَكَ ،وهذا حقكِ . وسلّميه إليها !!

فمضت الجاريةُ فطرقت عليها الباب ، ودخلت ،وأخبرتها خبر الرجل ،وحدثتها بموته ،وأعلمتها الحال ،فبكت ،وفتحت صندوقها ،وأخرجت منه رُقعةً ،وقالت للجارية :عودي إلى سيدتك ،وسلمي عليها عني ،وأعلميها أن الرجل طلقني وكتب لي براءة ، ورُدّي عليها هذا المال ، فإني ما أستحق في تركته شيئاً !! فرجعت الجارية فأخبرتها بذلك[1]..!!

ولولا الإيمان والتقى والورع لما فعلت كل واحدة ما فعلت..!



(١) صفة الصفوة : ٢/٥٣٢ .

## تقول لزوجها:

## اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك ..!

وهذا مثل آخر لتقوى الضرات حيث أن هذه المرأة الصالحة كانت على عكس النساء فالمرأة عادة تتشبع من زوجها ، أما هذه فكانت تطعم زوجها وتطيبه ليذهب إلى ضرتها قوياً نشيطاً . . !

فقد روي أن رابعة بنت إسماعيل خطبت أحمد بن أبي الحوارى فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها :والله مالي همة في النساء لشغلي بحالي فقالت إني لأشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكني ورثت مالا جزيلاً من زوجي فأردت أن أنفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون ذلك طريقاً إلى الله تعالى ،فقال حتى أستأذن أستاذي فرجع إلى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال :تزوج بها فإنها ولية لله تعالى هذا كلام الصديقين ،قال فتزوجها وكان في منزلها كرّ من جص ففني من غسل أيدي المستعجلين للخروج بعد الأكل فضلاً عمن غسل بالأشنان ! قال رحمه الله :وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكانت هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في البصرة !!

وأية امرأة تفعل ما كانت تفعله هذه التقية الصالحة . .؟؟



## الكتب ..

## أصعب من الضرة ..!

تزوج محمد بن أحمد بن مخلد امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث ، فجاءت أمها فأخذت الدواة فرمت بها وقالت : هذه أضر على ابنتي من مئة ضرة . . !!

وكانت زوجة الإمام الزهري تتبرم منه حين تراه منكباً على كتبه وعلمه وتقول له : والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر . . ! . والزوجة الواعية هي التي توفر لزوجها الجو الهادىء ليتفرغ لعلمه وكتبه ودراسته ، لا أن تتضايق من الكتب وتعتبرها بمثابة الضرة ، فإن اللذة والسعادة التي يشعر بها الرجل في مطالعته وقراءته لا تعد لها لذة ولا تدانيها سعادة . . إنها لذة العلم وسعادة الروح والفؤاد ، وقد لا تشعر الزوجة بهذه اللذة ولا تعرف طعمها لذلك تنكر على الزوج اقباله على العلم ومطالعته الكتب ، وتشعر أنه أتاها بضرة جديدة كلما أدخل إلى البيت كتاباً جديداً . . !

يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي ... من وصْل غانيةٍ وطيب عناقِ
وصريرُ أقلامي على صفحاتها ... أحْلى من الدّوْكاء والعُشّاقِ
وألذّ من نقْرِ الفتاة لِدَفّها ... نقْري لُألقي الرمل عن أوراقي
وتَمايُلي طرباً لحلّ عويصةٍ ... في الدرس أشهى من مُدامة ساقي
وأبيتُ سهْرانَ الدُّجى وتبيتُه ... نوماً وتبغي بعد ذاك لِحاقي . . ؟!



في البلد : احضروا رجم فلانة ، فأكثر الناس في ذلك ، وقال الملك لثقته : هل عندك من حيلة ؟ فقال : ماذا عسى عندي ؟ ـ يعني وقد شهد عليها القاضيان . . !ـ فخرج ذلك الرجل في اليوم الثالث ، فإذا هو بغلمان يلعبون ، وفيهم دانيال وهو لا يعرفه ، فقال دانيال : يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك ، وأنت يا فلان المرأة العابدة ، وفلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها . . ، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب وقال للصبيان : خذوا بيد هذا القاضي إلى مكان كذا وكذا ، ففعلوا ، ثم دعا الآخر فقال له : قل الحق فإن لم تفعل قتلتك ، بأي شيء تشهد ؟ ـ والوزير واقف ينظر ويسمع ـ فقال أشهد أنها بغت ، قال : متى ؟ قال : في يوم كذا وكذا ، قال : مع مَنْ ؟ قال : مع فلان بن فلان ، قال : في أي مكان ؟ قال : في مكان كذا وكذا . . فقال ردّوه إلى مكانه وهاتوا الآخر ، فردوه إلى مكانه وجاءوا بالآخر ، فقال : بأي شيء تشهد ؟ قال : بغتْ ، قال : متى ؟ قال : يوم كذا وكذا ، قال : مع من ؟ قال : مع فلان بن فلان ، قال : وأين ؟ قال : في موضع كذا وكذا ، فخالف صاحبه ، فقال دانيال : الله أكبر ، شهدا عليها والله بالزور ، فاحْضروا قَتْلهما ، فذهب الثقة إلى الملك مبادراً ، فأخبره الخبر ، فبعث إلى القاضيين ففرق بينهما ، وفعل بهما ما فعل دانيال ، فاختلفا كما اختلف الغلامان !! فنادى الملك في الناس : أن احضروا قتل القاضيين ، فقتلهما . . !![1] .



(١) الطرق الحكمية : ٦١

## امنت بالله وصدّقت بالقدر ...!!

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان رجل ممن كان قبلكم يكذب بالقدر ، وكان محسناً إلى امرأته ، فخرج إلى الجبانة فوجد قحف رأس مكتوب عليه : يحرق ثم يذرى في الريح . قال ، فأخذه فجعله في سفط ودفعه إلى امرأته ثم أحسن إليها ثم سافر ، فجاءها جاراتها فقلن : يا أم فلان ، بم كان يحسن زوجك الصنيعة إليك ، فهل استودعك شيئاً ؟ فقالت : نعم ، هذا السفط ، قلن : فإن فيه رأس خليلة له . . ! فقامت غيوراً مغضبةٍ حتى فتحته فإذا فيه قحف رأس ، قلن : تدرين يا أم فلان ما تصنعين به ؟ احرقيه ثم ذريه في الريح . . ؟ ففعلت ، فقدم زوجها من سفره - وهي مغضبة - فقال لها : ما فعل السفط ؟ فحدثته بالحديث ، فقال : آمنت بالله وصدقت بالقدر ، ورجع عن قوله ![1]

## لا عليك ..

## فإن التي عندي تغار . . ! !

مما جاء في حسن معاشرة المرأة رغم تجاوزاتها وغيرتها الزائدة عن حدّها ما ورد أن جرير بن عبد الله البجلي شكا إلى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء ، فقال : لا عليك ، فإنّ التي عندي ربما خرجْتُ من عندها فتقول إنما تريد أنْ تتصنّع لفتيات بني عدي ، فسمع كلامهما ابن مسعود ، فقال : لا عليكما ، فإن إبراهيم الخليل شكا إلى ربه رَداءةً في خلق سارة ، فأوحى الله إليه : أنْ ألْبسها لباسها ما لم تر في دينها وَصْماً ، فقال عمر : إن بين جوانحك لعلماً ! .

## إنما حملني على هذا .. الغيرة . . ! !

كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ومعه في ذلك السفر صفيّة بنت حُيَيّ وأم سلمة فأقبل رسول الله ﷺ إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة ، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة ، فجعل رسول الله ﷺ يتحدث مع صفية ، فغارت أم سلمة ! ! وعلم رسول الله بعدُ أنها صفية فجاء إلى أم سلمة فقالت تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله . . ؟ ! قالت : ثم ندمت على تلك المقالة ، فكانت تستغفر منها ، قالت : يا رسول الله استغفر لي فإنما حملني على هذا الغيرة . . ! [1] .



(١) الطبقات الكبرى : ٨/٩٥ .

## والغيرة .. تصنع أكثر من هذا . . ! !

أُتي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإمرأة وشُهد عليها بأنها قد بغت ، وكان من قضيتها أنها كانت يتيمة عند رجل ، وكان للرجل امرأة ، وكان كثير الغَيْبة عن أهله ، فشبّت اليتيمة فخافت المرأة أن يتزوجها . . ! فدعت نسوة حتى أمْسَكْنها فأخذت عُذْرتها بإصبعها . . ! فلما قدم زوجها من غيبته رمتها المرأة بالفاحشة وأقامت البينة من جاراتها اللواتي ساعدْنها على ذلك ، فسأل المرأة : ألك شهود ؟ قالت : نعم هؤلاء جاراتي يشهدن بما أقول ، فأحضرهن علي وأحضر السيف ، وطرحه بين يديه وفرّق بينهن ، فأدخل كل امرأة بيتاً ، فدعا امرأة الرجل ، فأدارها بكل وجه ، فلم تزل عن قولها ، فردّها إلى البيت الذي كانت فيه ، ودعا بإحدى الشهود وجثا على ركبتيه وقال : قالت المرأة ما قالت ، ورجعت إلى الحق وأعطيتها الأمان ، وإن لم تصدقيني لأفعلن ولأفعلن . . فقالت : لا والله ما فعلتْ ، إلا أنها رأت جمالاً وهيبة فخافت فساد زوجها ، فدعَتْنا وأمسكناها لها حتى افتضّتْها بإصبعها . . ! فقال علي : الله أكبر ، أنا أول من فرّق بين الشاهدين ! فألزم المرأة حد القذف ، وألزم النسوة جميعاً العفو ، وأمر الرجل أن يطلق المرأة وزوّجه اليتيمة ، وساق إليها المهر من عنده . . !

ثم حدثهم : أن دانيال كان يتمياً ، لا أب له ولا أم ، وأن عجوزاً من بني إسرائيل ضمته وكفلته ، وأن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان ، وكانت امرأة مهيبة جميلة ، تأتي الملك فتناصحه وتقص عليه ، وأن القاضيين عشقاها ! ! فراوداها عن نفسها ، فأبت ، فشهدا عليها عند الملك أنها بغت . . ! فدخل الملكَ من ذلك أمر عظيم ، واشتد غمه ، وكان بها معجباً ، فقال لهما : إن قولكما مقبول ، وأجّلها ثلاثة أيام ثم يرجمونها ، ونادى

## نحن الرغيفان

## اللذان تصدقت بهما ...!!

قال عكرمة مولى ابن عباس : يروى أن ملكاً من الملوك نادى في مملكته : إني إن وجدتُ أحداً يتصدق بصدقة قطعت يده ، فجاء سائل إلى امرأة فقال تصدقي عليّ بشيء فقالت : كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد من يتصدق ؟ قال : أسألك بوجه الله إلا تصدقت عليّ بشيء ، فتصدقت عليه برغيفين ، فبلغ ذلك الملك فأرسل إليها فقطع يديها !! ثم إن الملك قال لأمه : دليني على امرأة جميلة لأتزوجها ، فقالت : إن ههنا امرأة ما رأيت مثلها ، لولا عيب بها ، قال : أي عيب هو ؟ قالت : مقطوعة اليدين ، قال : فأرسلي إليها ، فلما رآها أعجبته ، وكان لها جمال فقالت : إن الملك يريد أن يتزوجك ، قالت : نعم إن شاء الله ، فتزوجها وأكرمها ، فَنَهَد إلى الملك عدو فخرج إليهم ، ثم كتب إلى أمه : انظري فلانة فاستوصي بها خيراً وافعلي معها ، فجاء الرسول فنزل على بعض ضرائرها فحسدنها فأخذن الكتاب فغيّرنه وكتبْنَ إلى أمه : انظري فلانة فقد بلغني أن رجالاً يأتونها فأخرجيها من البيت وافعلي وافعلي ، فكتبت إليه الأم إنك قد كذبت ، وإنها لامرأة صدق ، فذهب الرسول إليهن فنزل بهن فأخذن الكتاب فغيّرنه فكتبن إليه : إنَّها فاجرة وقد ولدت غلاماًمن الزنا فكتب إلى أمه : انظري فلانة فاجعلي ولدها على رقبتها واضربي على جيبها وأخرجيها . قال فلما جاءها الكتاب قرأته عليها وقالت لها : اخرجي ، فجعلت الصبي على رقبتها وذهبت ، فمرت بنهر وهي عطشانة فنزلت لتشرب والصبي على رقبتها فوقع

---

(١) الحلية : ١/٣٢٦ .

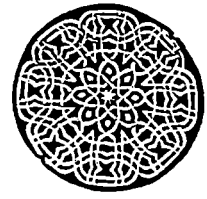
في الماء فغرق !! فجعلت تبكي على شاطىء النهر ،فمر بها رجلان فقالا ما يبكيك ؟ قالت : ابني كان على رقبتي وليس لي يدان فسقط في الماء فغرق . فقالا لها : أتحبين أن أن يرد الله عليك يديك كما كانا ؟ قالت : نعم ! فدعوا الله ربهما لها فاستوت يداها !! ثم قالا لها : أتدرين من نحن ؟ قالت :لا . قالا :نحن الرغيفان اللذان تصدقت بهما . . !! .



## أطلبي السماح من ضرّتك . . . !

قالت عائشة رضي الله عنها : دعتْني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولكِ ما كان من ذلك ، فقلت : غفر الله لكِ ذلك كله وتجاوز ، وحلّلكِ من ذلك ، فقالت : سررتني سرّك الله . . ! وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك ، وتوفيت أم حبيبة رضي الله عنها بالمدينة سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أي سفيان .

فينبغي لكل مسلمة أن تفعل هذا وتطلب السماح والعفو من ضرتها لتلقى ربها بقلب نقي نظيف ونفس زكية مطهرة ، ولا تخلو حياة الضرائر من تجاوزات ،وقلوبهن في أغلب الأحوال تكون مشحونة ضد بعضهن ،والتوتر يسود العلاقات فيما بينهن في أكثر الأيام ، فما أجدرهن بالتصافي والتسامح قبل الرحيل إلى العالم الآخر . . !!.



# الفصل الرابع

# فإن لم تعدلوا فواحدة!!

## كيف يعدل الرجل بين زوجاته ..؟

عندما شرع الإسلام التعدد فأباح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة اشترط عليه العدل ، ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أَدْنى ألا تعولوا ﴾ [ النساء : ٣ ]

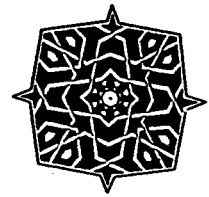
وإذا عدّد الرجل كان عليه أن يعدل بين زوجاته في النفقة والمبيت والكسوة والتودد وإلا كان على خطر عظيم ، قال رسول الله ﷺ : « من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقّه مائل » رواه أصحاب السنن .

والرجل لا يؤاخذ إذا مال بقلبه إلى واحدة فأحبها أكثر من الأخرى ، لأن ذلك بيد الله وهذا هو المراد بقوله تعالى : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة . . ﴾ [ النساء : ١٢٩ ] أي لن تستطيعوا أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة لهذه وأخرى لتلك ، وكانت النفقة متساوية للاثنتين ، فإنه لا بد من التفاوت والتفاضل في المحبة القلبية والشهوة والجماع . . فهذا غير مقدور عليه ، ولهذا جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يَقْسِمُ بين نسائه فيَعْدل ويقول : « اللهم هذا قَسْمي فيما أملك ، فلا تلُمْني فيما تملكُ ولا أملك . . » رواه أصحاب السنن . فالنبي عليه السلام كان يعدل بين نسائه في المبيت والنفقة والكسوة والتودد ، ولكنه كان يحب بعض نسائه أكثر من بعض ، فحبه لعائشة أكثر من

غيرها ولهذا كان يقول : فلا تؤاخذني فيما تملك أنت ولا أملكه أنا ، وهو الحب والميل لقلبي . .

وإذا أحب الرجل احدى زوجاته ومال إليها ، فيجب عليه ألا يبالغ في هذا الميل فيهجر الأخرى ويدعها لا هي ذات زوج ولا مطلقة ، فقد تكون عند الرجل زوجة مسنة فيتزوج شابة طرية فيقبل عليها ويدع الأولى ويقصر في حقها ، فهذا لا يجوز وليس من العدل . . ! ولكن إن أرضى الكبيرة بشيء من المال على أن يقسم للشابة أكثر منها فوافقت فلا حرج في ذلك لأنه نوع من الصلح ، وإن أبتْ وامتنعت فعليه أن يعدل بينهما في القسْم[1] . .

قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ لا يُفضّلُ بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ،وكان قلّ يومٌ إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنوا من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومُها فيبيت عندها . رواه أحمد وأبو داود والبخاري .



(١) تفسير القرطبي : ٤٠٤/٥ .

## الزوجة تهب حقها لصاحبتها ..!

ويجوز للزوجة أن تهب حقها وليلتها لضرتها إذا رضي الزوج بذلك ، فقد ورد أن سودة أم المؤمنين رضي الله عنها لما كبرت خشيت أن يطلقها رسول الله فقالت : ( يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ، تقول عائشة رضي الله عنها : ما رأيت امرأة أحبَّ إلي أنْ أكون في مِسْلاخها ـ أي في هديها وسيرتها ـ من سَوْدة ، لما كبرت قالت : يا رسول الله قد جعلتُ يومي منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يَقْسمُ لعائشة يومين ، يومها ويوم سودة . . ) رواه الشيخان . وفي هذا نزلت الآية الكريمة : ﴿ وإن امرأةٌ خافت من بعْلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يُصْلحا بينهما صلحاً والصلحُ خير . . ﴾ [ النساء : ١٢٨ ] ويجوز للزوجة أن تصالح ضرتها عن يومها بشيء تعطيها ، قالت عائشة رضي الله عنها : وَجَد رسول الله ﷺ على صفية في شيء ، فقالت لي صفية : هل لكِ أن تُرضين رسول الله عني ولك يومي ؟ قالت : فلبستُ خماراً كان عندي مصبوغاً بزعفران ونضحته ، ثم جئت فجلست إلى جنب رسول الله ﷺ ، فقال : إليكِ عني فإنه ليس بيومك ، فقلت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأخبرته الخبر فرضي عنها . . !(١) .



(١) القرطبي : ٥/٤٠٥ .

# أنبياء الله ..
# كانوا يعدّدون ...!

لمّا رأت اليهود رسولَ الله ﷺ يتزوّج النساء قالوا : انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام ، ولا والله ماله همّة إلا النساء . . ! وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك وقالوا : لو كان نبياً ما رغب في النساء ، وكان أشدّهم في ذلك حيي بن أخطب ، فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه فقال : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ يعني بالناس : رسول الله ﷺ ، ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ ما آتى الله سليمان بن داود عليه السلام ، كانت له ألف امرأة ، سبعمائة مهيرة ـ حرائر ذات مهور ـ وثلاثمائة سريّة ، وكانت لداود مائة امرأة ، منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود النبي ، تزوّجها بعد الفتنة ، فهذا أكثر مما لمحمد ﷺ . . !

وقال رسول الله ﷺ : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة بمائة امرأة من نسائي فتأتي كل امرأة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يستثْن ـ لم يقل : إن شاء الله ـ ولو استثنى لكان ، فطاف على مائة امرأة فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة ، حملت شقّ إنسان »[1] . . !



(١) الطبقات : ٢٠٢/٨ .

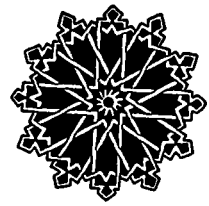
## لماذا تحترمون من تزوج ألف امرأة .. ولا تحترمون من تزوّج تسعا ؟!

قال المرحوم الدكتور مصطفى السباعي : حين كنتُ في ( دَبْلن ) ( أيرلندا) سنة ١٩٥٦ زرتُ مؤسسة الآباء اليسوعيين فيها ، وجرى حديث طويل بيني وبين الأب المدير لها ، وكان مما قلتُه : لماذا تحملون على الإسلام ونبيّه في كتبكم المدرسية بما لا يصح أن يقال في مثل هذا العصر الذي تعرّفت فيه الشعوب ، والتقت الثقافات ؟. فأجابني : نحن الغربيين لا نستطيع أن نحترم رجلاً تزوّج من تسع نساء !! ( يقصد الرسول ﷺ ) . قلت له : هل تحترمون نبي الله داود ، ونبيّه سليمان عليه السلام ؟ قال : بلى ، وهما عندنا من أنبياء التوراة . . . قلت : إن نبي الله داود كان له تسع وتسعون زوجة ، وأكملهن مائة ، ونبي الله سليمان كان له ـ كما جاء في التوراة ـ سبعمائة زوجة ، وثلاثمائة من الجواري ، وكنّ أجمل أهل زمانهن !! فَلِمَ يستحقّ احترامكم من يتزوج ألف امرأة ، ولا يستحقه من يتزوج تسعاً ؟! لماذا لا يستحقُّ احترامكم من تزوج تسعاً ، ثمانية منهنّ ثيّبات وأمهات ، وبعضهن عجائز ، والتاسعة هي الفتاة البكر الوحيدة التي تزوّجها طيلة عمره !!. فسكت قليلاً وقال : لقد أخطأت التعبير ، أنا أقصد أننا نحن الغربيين لا نستسيغ الزواج بأكثر من امرأة ، ويبدو لنا أن من يعدد الزوجات غريب الأطوار ، أو عارم الشهوة ! قلت : فما تقولون في داود وسليمان وبقية أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا جميعاً معدّدين للزوجات بدءاً من إبراهيم عليه السلام . .؟! فسكت ولم يحر جواباً . .!! [1] .

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص٩٦ .

وللأسف الشديد ، فإن بعض من يزعمون بأنهم من أنصار حقوق المرأة ، يستنكرون الزواج بأكثر من واحدة ، ولكن لا مانع لديهم من أن يتخذ الزوج خليلة وعشيقة وصديقة يقضي معها بعض وقته . . ! فيصاحب زميلته في العمل ، أو سكرتيرته . . !! بمعنى أنهم يستنكرون الحلال الطيب ، ويرضون بالحرام الخبيث . . ! وهذا ما عليه الحال في بلاد الغرب . .



# هذا هو الفرق بين

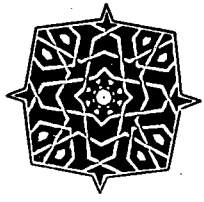
# تعدّد الزوجات .. وتعدّد الأزواج ..!

يقول الشيخ زاهد الكوثري : ضمني مجلس يوماً مع عمدة أحد البلدان الإسلامية ، وكان شبه عامي ، إلا أنه كان نبيهاً فطناً ، فحكى لي فيما حكى أنه يلتقي مع مدرس في مدرسة بلغارية ، وكان يحاول أن يدخله في بحوث دينية في كل لقاء ، يقول : فقال لي يوماً : إن محمداً ﷺ رجل عظيم جداً ، وشرعه في غاية الحكمة ، وإني أكاد أعتنق الدين الإسلامي لولا ابتعاده عن النصفة والعدل في مسألة . . . ! وهي : مسألة إباحة تعدد الزوجات للرجل . . . دون إباحة تعدد الأزواج للزوجة . . . ! فقال العمدة : فقلت له هذه هي المسألة الوحيدة التي لا تستسيغها ؟ قال : نعم ، فقلت له : أنا عامي ولست بعالم ، ولكن يمكنني حلّ مشكلتك هذه ، فماذا يكون موقفك ؟ قال : يكون التسليم طبعاً . . ! فقلت : إذا اقترنت امرأة برجل أيحصل بذلك علوق بولد ؟ قال : نعم ، قلت : وإذا اقترنت بثان وثالث ورابع أيحصل لها أولاد جدد في بطن واحدة في سنة واحدة ؟ قال : لا ، قلت : وإذا اقترن الرجل بامرأة أيحصل علوق ؟ قال : نعم ، قلت : وإذا اقترن بثانية وثالثة ورابعة ، أيمكن حصول أولاد من جميع ذلك ؟ قال : نعم ، قلت : هذا هو الفرق بين تعدد الزوجات وتعدد الأزواج . . !!

## يسهم بين الضرتين ..

## أيتهما يحظها القبر أولا ..!

كان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه امرأتان ، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى ، ولم يشرب منه الماء ، ثم توفيتا في الطاعون الذي أصابهما بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة ، فأسهم بينهما أيتهما تُقدّم في القبر[1] . . . !



(١) الحلية : ١/٢٣٤ .

## نصائح .. في التعدد * . . !

قال المغيرة بن شعبة : صاحبُ المرأة الواحدة ، امرأةٌ مثلها ، إن بانتْ بان معها وإن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب المرأتين بين جمْرتين أيتهما أدركتْه أحرقتْه ، وصاحب الثلاث في رُسْتَاق ـ الرستاق : السواد والقرى والمراد أنه كحاكم الرستاق ـ يبيتُ كل ليلة في قرية ، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة ! .

وذُكرت النساء عند الحجاج فقال : عندي أربع نسوة ، هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، وأم الجُلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد ، وأمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير بن عبد الله البجلي . فأما ليلتي عند هند بنت المهلب . فليلةُ فتىً بين فتيان ، يلعب ويلعبون ، وأما ليلتي عند هند بنت أسماء . فليلة ملك بين الملوك ، وأما ليلتي عند أم الجُلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم ، وأما ليلتي عند أمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير ، فليلةُ عالم بين العلماء والفقهاء ! .

وقيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائر : كيف تقْدر على جمعهنّ ؟ قال : كان لنا شبابٌ يصابرهن علينا ، ثم كان لنا مال يُصبّرهنّ لنا ، ثم بقي لنا خُلق حسن ، فنحن نتعاشر به ونتعايش .

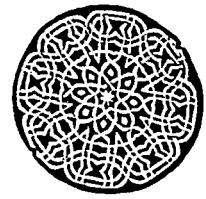


* انظر كتابنا : صفوة الأخبار ومنتقى الآثار .

## أرقام . . !

أكثر بعض الرجال من الزواج بأكثر من واحدة في ظل الإسلام ، وعرف عن بعضهم كثرة الزواج والطلاق ، وكان يقال : فلان مِزْواج مِطْلاق . يروى أن الحسن بن علي رضي الله عنهما تزوج خمساً وتسعين امرأة . وقيل : إن المغيرة بن شعبة كان يقول : أحصنت مائة امرأة ! .

ويقال : إن الوليد تزوج في خلافته نيفاً وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة ، وأراد أنْ يقوم ، أخذت بثوبه وقالت : ما ترى أقم لك كفيلاً أن لا تأمر بتسريحي ! فضحك واستملحها وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها بعد ذلك . وقيل : إن الحسن بن علي رضي الله عنهما طلّق امرأتين قرشية وجعفية ، فأرسل إلى كل واحدة عشرين ألفاً وقال للرسول : احفظ ما تقولُ كل واحدة ، فقالت القرشية : جزاه الله خيراً . وقالت الجعفية : متاعٌ قليل من حبيب مفارق ! فَرَاجعها .



## الاقتصار على واحدة ..

## أبعد عن المشاكل . . !

من طريف ما يروى في التنفير من التعدد ما جاء أنّ أعرابياً دخل على الحجاج فسمعه يقول : لا تَكْمُل النعمةُ على المرء حتى ينكح أربع نسوة يجتمعْنَ عنده ، فانصرف الأعرابي فباع متاع بيته ، وتزوج أربع نسوة ، فلم توافقه منهنّ واحدة ، خرجت واحدة حمقاء رعْناء ، والثانية متبرجة ، والثالثة فَرُوك ـ هي التي يبغضها زوجها ـ والرابعة مذكّرة ، فدخل على الحجاج فقال : أصلح الله الأمير ، سمعت منك كلاماً أردت أن تتم لي به قرة عين ، فبعت جميع ما أملك ، حتى تزوجتُ أربع نسوة ، فلم توافقني منهن واحدة ، وقد قلت فيهنّ شعراً فاسمع مني ، قال : قُلْ فقال :

تزوجتُ أبغي قرة العين أربعاً ... فيا ليت أني لم أكن أتزوجُ
ويا ليتني أعمى أصمُّ ولم أكن ... تزوجت بل يا ليت أني مخدّجُ[1]
فواحدة ما تعرف الله ربها ... ولا ما التقى تدري ولا ما التحرّج
وثانية ما إن تقر ببيتها ... مذكّرة مشهورة تتبرج
وثالثة حمقاء رعنا سخيفةٌ ... فكل الذي تأتي من الأمر أعوج
ورابعة مفروكة ذات شِرَّةٍ ... فليست بها نفسي مدى الدهر تُبْهجُ
فهن طلاقٌ كلّهن بوائن ... ثلاثاً ثلاثاً فاشهدوا لا تلجلجوا !

فضحك الحجاج حتى كاد يسقط من سريره ، ثم قال له : كم مهورهن ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له باثني عشر ألف .

---

(١) المخدّج : ناقص الخلق .

وقال الأصمعي : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذق لذة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندم ، فقال :

تـزوجت اثنتين لفـرط جهـلي ... بمـا يَشْقى بـه زوج اثنتـين
فقلت أصـيرُ بينهـما خـروفاً ... أُنَعّم بـين أكـرم نعجتـين
فصرت كنعجة تُمْسي وتُضْحي ... تَردّدُ بـين أخبث ذئبتـين
رضى هذي يُهيّج سُخْط هذي ... فما أعرى من إحدى السخطتين
وألقى في المعيشـة كل بُؤْس ... كـذاك المرء بـين الضرتـين
لهـذي لـيلة ولـتلك أخـرى ... عتـابٌ دائم في الليلتـين !

وهذه تجارب شخصية ، جاءت النتيجة فيها عكس ما أمّل صاحبها ، وليست مثل هذه النتائج بالضرورة تسري على الجميع وتشمل كل من تزوج بأكثر من واحدة ، فقد يكون الزوج سعيداً بزواجه عند جميع نسائه مرتاحاً لدهن .



## وأقرب الناس إلى الجنون ..

## من يتزوّج أربعا . . !!

يقول المرحوم الدكتور مصطفى السباعي : إنني أنا شخصياً ممن لا يفكر في الزواج إلا بزوجة واحدة ، وقد قلت في بعض ما كتبت ـ في كتاب : هكذا علمتني الحياة ـ أقوى الناس على تحمل المتاعب من يتزوج اثنتين ، وأسرع الناس إلى الهلاك من يتزوج ثلاثاً ، وأقرب الناس إلى الجنون من يتزوج أربعاً . . . ! وليس في إباحة الله لنا ذلك ، ما يحملنا على التعرض للمتاعب من غير ضرورة ملجئة . . !! [1] .

## بين الزوجة الجديدة ..

## والقديمة . . !

تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول :

وما تستوي الرِّجلان ، رجلٌ صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشَلَّتِ

ثم تعود فتقول :

وما يستوي الثوبان ، ثوبٌ به البِلى وثوب بأيدي البائعين جديد !

فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت :

نقّلْ فؤادك حيث شئْتَ من الهوى ما القلبُ إلا للحبيب الأول

كم منزلٍ في الأرض يألَفُه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل !

---

(١)المرأة بين الفقه والقانون ص١١٦ .

# الفصل الخامس

# زينة الدنيا وبهجة الحياة

# أحكام المولود ...!

الأبناء هم زينة الحياة ومتعتها وبهجتها وفرحتها وهم ثمار القلوب وعماد الظهور ، بل إن أجلّ نعم الحياة نعمة الذرية ، وقد سألها أنبياء الله والصالحون من قبل ، فزكريا عليه السلام طلبها من ربه : ﴿ رب لا تذرْني فرْداً وأنت خير الوارثين ﴾ [ الأنبياء : ٨٩ ] ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهبْ لي من لدنك وليّاً . يرثُني ويرثُ من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً ﴾ [ مريم : ٥-٦ ] وكان من دعاء الصالحين : ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ [ الفرقان : ٧٤ ] و( ريح الولد من ريح الجنة ) وكان رسول الله ﷺ يقول عن الأولاد : « إنكم لتجبّنون وإنكم لتُبخلون ، وإنكم لمن ريحان الله . . » رواه الترمذي . وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول :

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد ؟ أم لم يلد مثلي أحد . . !![1]



(١) انظر كتابنا صفوة الأخبار ص٢٤٧ .

## التهنئة بالمولود ...!

وإذا أنعم الله عليكما أيها الزوجان بنعمة الولد والذرية فاشكرا الله على هذه النعمة ، وسارعا لتهنئة من رزقه الله الولد وباركا له ، فقد ساقت ملائكة الله البشرى والتهنئة لأنبياء الله بالولد : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى . . ﴾ [ آل عمران : ٣٩ ] ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سَميّا ﴾ [ مريم : ٧ ] .

وفي قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ . . . فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . . ﴾ [ هود : ٧١ ] والتهنئة بالمولود سنة مستحبة تدخل السرور والبهجة إلى القلوب وتقوي أواصر العلاقة والمودة بين الناس فتظللهم رايات المحبة والأنس والوئام ، ويستحب أن يقول في التهنئة بالمولود سواء أكان ذكراً أو أنثى : بارك الله لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت برّه ، وبلغ أشدّه . . . ويستحب أن يرد على المهنىء بقوله : بارك الله لك ، وبارك عليك وجزاك الله خيراً ، ورزقك مثله ، جاء رجل إلى الحسن البصري ، وعنده رجل قد وُلد له غلام ، فقال له : يَهْنك الفارس . . . فقال له الحسن : ما يدريك أفارس هو أم حمار . .؟! فقال الرجل : فكيف نقول ؟ قال : قل : بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت برّه وبلغ أشدّه . .!



## الأذان بأذن المولود وتحنيكه ...!!

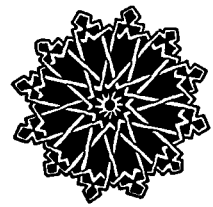
ويسن الأذان بأذن المولود اليمنى والإقامة في اليسرى ، ليكون أول ما يقرع سمع المولود ذكْر الله عز وجل وتوحيده ، قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : « رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة » وليكون الأذان حرزاً له من الشيطان ، قال عليه الصلاة والسلام : « من وُلد له مولود فأذّن في أُذنه اليمنى ، وأقام في أُذنه اليسرى لم تضرّه أمّ الصبيان » . رواه البيهقي وابن السني ـ وأم الصبيان : هي التابعة من الجن ، وهي التي يسميها الناس القرينة أو هي الريح التي تعرض للولد فربما يخشى عليه منها ـ.

ويسن تحنيك المولود عقب الولادة ، والتحنيك هو مضغ التمرة ودَلْك حنك المولود بها ، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على رأس الأصبع وادخاله في فم المولود وتحريكه بحركة لطيفة يميناً وشمالاً ، حتى يتبلغ الفم بالمادة الممضوغة ، ويستحسن أن يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً به ، وتيمّناً بصلاح المولود وتقواه ، قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنّكهم ، وقالت أسماء بنت أبي بكر : حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدت بقباء ، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريقُ رسول الله ﷺ ثم حنّكه بالتمرة ثم دعا له وبارك عليه » رواه الشيخان .



## حلق رأس المولود ....!!

ويستحب حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته ، والتصدق بوزن شعره فضة ، ـ والصدقة مظهر عملي من مظاهر الشكر على نعمة الولد ـ فقد أمر رسول الله ﷺ بحلق رأس الحسن والحسين يوم سابعهما فَحُلِقا وتصدّق بوزنه فضة ، وورد أنه عليه الصلاة والسلام : عقّ عن الحسن شاة وقال : « يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة ، فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم . .



## العقيقة ...!

ويسن أن يعق الأب عن المولود في اليوم السابع من الولادة ، قال عليه الصلاة والسلام : « كل غلام رهينة بعقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويُسمّى فيه ، ويحلق رأسه » رواه أصحاب السنن، ويذبح عن الولد شاتان وعن الجارية شاة واحدة ، قال رسول الله ﷺ : « عن الغلام شاتان متكافئتان ـ مستويتان في السن والشكل ـ وعن الجارية شاة » رواه أحمد والترمذي .

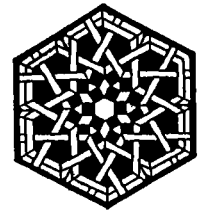
وسألت أمُّ كرز الكعبية رسولَ الله ﷺ عن العقيقة فقال : عن الغلام شاتان ، وعن الأنثى واحدة ، ولا يضركم ذكراناً كنّ أو إناثاً » أي الذبائح ، رواه أحمد والترمذي . ويسن أن يدعو بما ورد عن رسول الله ﷺ حيث قال : اذبحوا على اسمه فقولوا : بسم الله اللهم لك وإليك ، هذه عقيقة فلان .

. ومن السنة أن تكون العقيقة في اليوم السابع فإن لم يتيسر ذلك ففي اليوم الرابع عشر أو الحادي والعشرين ، قال الإمام أحمد : تذبح ـ العقيقة ـ يوم السابع ، فإن لم يفعل ، ففي أربع عشرة ، فإن لم يفعل ، ففي إحدى وعشرين . ومن كان معسراً أيام الولادة فلم يعق عن مولوده ، فليعق عنه إذا أيسر ومن لم يعق عنه أبواه فليعق عن نفسه إذا كبر . .



## الختان ...!!

ويستحب ختان المولود فذلك من سنن الفطرة وشعار المسلمين ، قال رسول الله ﷺ : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط » رواه الشيخان . وينبغي أن يتم الختان في الأشهر الأولى للمولود حتى لا يتأذى به ويشعر بألمه [1] .



(١) انظر : تحفة المودود . تربية الأولاد في الإسلام : ٦٧/١ فما بعد . والأذكار للنووي ص٢٩٩ .

## أرضعيه ..

## ولو بماء عينيك ...!

لبن الأم ذو قيمة غذائية عالية لا توجد في أي غذاء صناعي آخر ، لذلك كان على الأم أن تحتضن طفلها فترضعه لبناً ، وحناناً ، غذاءً ، ورحمة ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة . . . ﴾ [ البقرة : ٢٣٣ ] وثدي الأم يمنح الطفل العطف والرأفة ويقوي الرباط بينه وبين أمه بشكل فطري ، غرسه الله فيه ، وأي مصدر للتغذية في الحياة لا يقوم مقام ثدي الأم ، ورغم كل هذا فكثير من الأمهات اليوم ، وحفاظاً على الرشاقة والجمال ، يلجأن إلى الحليب الصناعي فيرضعن أطفالهن منه ، وتقرأ الأم التحذيرات الملصقة على كل علبة حليب صناعي ،

وتسمع عن الفوائد النفسية التي تتعدى التقام الثدي ، لتصل إلى المشاعر والقلوب ، فتضرب بكل هذا عرض الحائط ، فتدفع بوليدها منذ الأيام الأول للحاضنة أو الخادمة « والرّضّاعة » معها . . ! فيشب الغلام وينمو بعيداً عن جو العطف والحنان الذي تمنحه الأم الرؤوم لطفلها ، ولا تكاد تجد أثراً للعلاقة النفسية والقلبية بين الأم وطفلها الذي هجرته ومنعت عنه ثديها وألقمته ثدي « البقر » !! والإسلام راعى ظروف الحامل والمرضع فأباح لهما الافطار في رمضان حفاظاً على صحتهما وصحة وليدهما ، ومع هذا فنساء اليوم لم يأخذن بالرخص تحقيقاً لهدفها وغايتها التي شرعت من أجلها ، وأغفلن التوجيهات الآلهية والارشادات النبوية الكريمة فهجرن ارضاع الأطفال حفاظاً على الصحة والقدّ والقوام . . ! فترى الخادمة هي التي تقوم بكل شؤون الطفل ، ترضعه لبناًصناعياً ، تغسله ، تلبسه ثيابه ، تحمله ، تنومه . . !! والأم تركن لخادمتها وتخرج من البيت للسوق أو

للنزهة ، أو لزيارة الصديقات والزميلات ، ولكن هل هناك قلب في الدنيا يعطف على الطفل كقلب الأم . . ! الخادمة تنشغل بشأنها في غياب الأم والطفل يصرخ ، ويكاد يغشى عليه ، ولا أحد يلتفت إليه . . ! وتسكته الخادمة بأسلوب فج غليظ ، تضربه أحياناً وتصرخ في وجهه ، لأنه أقلق راحتها وأزعجها ، فإذا حضرت الأم ـ الأصلية ـ داعبته بحنان مصطنع وعاطفة متكلفة لتكسب رضى الأم ، وكم يحدث في مجتمعاتنا مثل هذه المآسي ، ولكن لا أحد يعتبر .

عزيزتي الأم ، هل تعلمين أن الرضاعة الطبيعية تمنح الرضيع ٨٠٪ من القدرات العقلية و٢٠٪ من الغذاء ونمو الجسد في السنتين الأوليين . . ؟ وهل تعلمين أن اللبن لو أفرغ من الثدي ووضع في زجاجة فقد قيمته ، وهل تعلمين أن الدول التي تنتج الحليب الصناعي وتصدره إلى بلادنا باتت تحذر بشكل جدي وفعال من مخاطر الرضاعة الصناعية ، وتطالب بالعودة إلى ثدي الأم ، بدلاً من رضعة الموت التي يسمونها ؟! وهل تعلمين أن لبن الأم يتمتع بعدم قابليته للفساد أو نقل العدوى . . ؟ وهل تعلمين أن النساء الأوروبيات بدأن في البحث عن الحليب الطبيعي ولو بأغلى الأثمان؟! إذن فعودي إلى وظيفتك في الحياة أيتها الأم ، وأدي الرسالة التي وُجدْتِ من أجلها ، فأرضعي طفلك وضعيه بين يديك ، وضميه إلى صدرك ، وامنحيه من فمك العذب القبلات الحارة التي تغرس في نفسه الحنان والحب ، والسعادة . . أيتها الأم الحنون ، أرضعي طفلك ، ولو بماء عينيك!! .



## بول الغلام والجارية ....!!

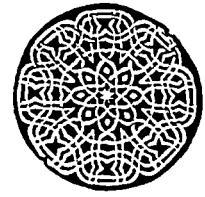
جرت العادة بحمل الأطفال ومداعبتهم وقد ينتج عن هذا أن يبول الولد على من يحمله فهل ينجس ثوب من أصابه بول الغلام ؟ راعت الشريعة المصلحة ، فرأت أن في المطالبة بغسل بول الغلام الذي يكثر حمله ومداعبته حرجاً ومشقة ، لذلك أوضحت أنه يكفي في تطهيره أن يرش الماء على الموضع الذي بال عليه ، لحديث أم قيس أنها أتت النبي ﷺ بابن لها لم يبلغ أن يأكل الطعام ، وأن ابنها ذاك بال في حجر النبي ﷺ فدعا رسول الله عليه الصلاة والسلام بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسله غسلاً ، متفق عليه .

والنضح : أن يغمر المكان ويكاثر بالماء مكاثرة لا تبلغ جريان الماء ، وإنما يجزىء النضح ما دام الصبي يقتصر على الرضاع ولم يبلغ السنتين ، أما إذا أكل الطعام على جهة التغذية فإنه يجب الغسل ، أما البنت فإن بولها يغسل ولا يكتفى فيه بالرش ، قال رسول الله ﷺ : « بول الغلام الرضيع يُنْضح ، وبول الجارية يُغْسل » . قال قتادة : هذا ما لم يطعما ، فإذا طعما غُسلا جميعاً ، رواه أحمد والترمذي . وقالت عائشة رضي الله عنها : أتي النبي ﷺ بصبي يحنكه فبال عليه ، فأتبعه الماء ولم يغسله . رواه الشيخان . وقالت أم الفضل لبابة بنت الحارث : بال الحسن بن علي في حجر النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله أعطني ثوبك والبس ثوباً غيره حتى أغسله ، فقال : « إنما يُنْضح من بول الذكر ويغسل من بول الأنثى » رواه أحمد وأبو داوود ، وعند الحاكم عن أبي السمح قال : كنت خادم النبي ﷺ فجيء بالحسن والحسين فبالا على صدره ، فأرادوا أن يغسلوه فقال : « رشوه رشاً ، فإنه يغسل بول الجارية ويرش بول الغلام »[1] .

---

(١) انظر : تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية .

وهذه الأحاديث تدل على رحمة رسول الله ﷺ بالصغار وشفقته عليهم ورأفته بهم . وعلى سمو أخلاقه وسعة صدره وطيب شمائله ، فهو لم يغضب ولم يظهر الضجر عندما بال الصبي على ثيابه ، وإنما رفق به وعلّم الناس حكماً وأعطى الأبوين درساً في حسن الأخلاق والتحمل والصبر ، والرحمة والحنان .



## لماذا التشاؤم ..
## من ولادة البنت ..؟!

تجد في بعض الأحيان من تولد له بنت ، فيقابل ولادتها بالتجهم والعبوس والكره والسخط ، وكأن المرأة المسكينة بمقدورها أن تغيّر نوعية المولود ، ويستشيط غضباً إذا كانت المولودة هي الثالثة أو الرابعة ، وينظر عندها إلى الزوجة وكأنها قد ارتكبت جناية أو أتت بما يدعو للغيظ والاشمئزاز ، وهذه النظرة المنحطة التي يقابل بها بعض الأزواج ولادة البنات إنما هي من رواسب الجاهلية ومخلّفاتها ، وإلا فالمرأة ليس بيدها أن تفعل شيئاً لأن الأمر أولاً وآخراً بيد الخالق سبحانه وتعالى ، يقول جل شأنه ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهبُ لمن يشاء إناثاً ويهبُ لمن يشاء الذكور . أو يُزَوِّجُهُم ذُكْراناً وإناثاً ويجعل من يشاءُ عقيماً إنه عليم قدير ﴾ [ الشورى : ٤٩ ـ ٥٠ ] .

قيل إن الآية نزلت في الأنبياء ، ثم عمت ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾ يعني لوطاً عليه السلام ، لم يولد له ذكر وإنما ولد له ابنتان ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ يعني ابراهيم عليه السلام لم يولد له أنثى ، بل ولد له ثمانية ذكور ، ﴿ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ﴾ يعني رسول الله ﷺ ولد له ثلاثة ذكور : القاسم وعبد الله ـ وهو الملقب بالطيب والطاهر ـ وإبراهيم ، وأربع بنات : زينب ، وأم كلثوم ، ورقية وفاطمة[1] . ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ يعني يحيى بن زكريا عليهما السلام وكذلك قسم الله الخلق من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ، فهو خالق الذكر والأنثى ، والأمر بيده

---

(١) تفسير القرطبي : ٤٩/١٦ .

عز وجل ، وقد جعل الناس أربعة أقسام : منهم من يعطيه البنات ، ومنهم من يعطيه البنين ، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً وإناثاً ، ومنهم من يمنعه هذا وهذا ،فيجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد له ، ﴿ إنه عليم قدير ﴾ .

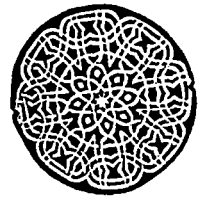
وقد أنكر الإسلام أشد الإنكار عادة التشاؤم بولادة البنات كما كان يفعل عرب الجاهلية ـ وكما يفعل كثير من الناس اليوم ـ ﴿ وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهُه مسودّاً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به أيُمْسِكُه على هُون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ [ النحل : ٥٨ـ٥٩ ] وعاب عليهم جريمة الوأد التي كانت تمارسها بعض القبائل العربية قبل الإسلام ﴿ وإذا المؤودة سئلت . بأي ذنب قتلت ﴾ [ التكوير : ٨ـ٩ ] .

فالتشاؤم بولادة البنت سفه وحمق ودليل على صغر العقل وضعف الإيمان ، لأنه اعتراض على حكمة الخالق سبحانه وتعالى . ولماذا التشاؤم من ولادة البنت ؟ ومتى كانت البنات كلهن شراً ،وكان الأولاد كلهم خيراً ؟! وما ذنب البنت وجريمتها ، حتى تقابل منذ اطلالتها على الدنيا بهذا الشكل من الاستنكار والغيظ ؟!.

قال واثلة بن الأسقع : إن من يُمْن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر ،وذلك أن الله تعالى قال : ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ فبدأ بالإناث ، وهذا نوع من التكريم لهن . وقال يعقوب بن بختان : ولد لي سبع بنات ، فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل فيقول لي : يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات ، فكان يذهب قوله همي ، وقال صالح بن أحمد : كان أبي إذا ولد له ابنة يقول : الأنبياء كانوا آباء

بنات ، ويقول : قد جاء في البنات ما قد علمت ! وقال بعضهم : البنات حسنات ، والبنون نعم ، والحسنات مثاب عليها ، والنعم مسؤول عنها ، وقال أحد الشعراء :

أحبُّ البنـات ، فحُبُّ البنا تِ فرضٌ على كل نفسٍ كريمه
لأن شـعيبـاً لأجـل البنـا تِ أخْدَمه الله موسى كليمهْ



## الإحسان إلى البنات ...!

وقد أمر الإسلام بالاحسان إلى البنات واكرامهن ، والعناية بهن ورعاية حقوقهن يقول رسول الله ﷺ : « من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه » رواه الخرائطي . ودعا الإسلام إلى تعليم البنت وتأديبها يقول ﷺ : « من كانت له ثلاث بنات يؤدبهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة ، قيل : يا رسول الله وإن كانت له بنتان ؟ قال : وإن كانت له بنتان ، قيل : وإن كانت له بنت واحدة ؟ قال : وإن كانت له بنت واحدة ؟ » رواه أحمد والحاكم والطبراني وأبو داود .

وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءت امرأة معها ابنتان ، فلم أجد ما أعطيها غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمَتْها بين ابنتيها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل رسول الله ﷺ فحدثته فقال : من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار . رواه الشيخان . وحذر الإسلام من الإساءة للبنت في المعاملة أو ضربها والاعتداء عليها . كان لعبد الله بن رواحة جارية تتعاهد غنمه ، فعدا ذئب عليها فأكل واحدة منها ! فضربها عبد الله على وجهها ثم ندم ، فأخبر الرسول ﷺ بما فعل ، فغضب رسول الله حتى احمر وجهه وهاب أصحابه أن يكلموه وقال له : « ضربت وجه مؤمنة ؟! وما عسى الصبية أن تفعل بالذئب ؟! وما عسى الصبية أن تفعل بالذئب ؟! وما عسى الصبية أن تفعل بالذئب ؟! وما زال يكرر ذلك »[1] .

وحدث أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهو يحمل أمامة بنت

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة . وانظر : أخلاقنا الاجتماعية : ١٣٤ .

أبي العاص ، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ ، وأمامة صبية صغيرة فصلى وهي على عاتقه ، يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام ، حتى قضى صلاته . . ! رواه البخاري .

## اللهم ارزقنا .. السابعة ...!!

كان رجل يرزق بالبنات فكانت عنده منهن ستاً وكانت زوجته حاملاً فكان يخشى أن تلد بنتاً ، وهو يرغب بالولد . . . فعزم في نفسه على طلاقها إن هي جاءت ببنت . . ! ونام تلك الليلة فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت وحضرت النار ، فكان كلما أخذوا به إلى أحد أبواب النار وجد احدى بناته تدافع عنه وتمنعه من دخول النار ، حتى مر على ستة أبواب من أبواب جهنم وفي كل باب تقف احدى البنات لتحجزه من دخول النار ، سوى الباب السابع ، فانتبه مذعوراً ، وعرف خطأ ما نواه وما عزم عليه فندم على ذلك ودعا ربه وقال : اللهم ارزقنا السابعة !!



## هذه تفاحة القلب ...!

دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان وعنده ابنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذه تفاحة القلب . . ! فقال : انبذها عنك . . ! قال : ولم ؟ قال : لأنهن يلدن الأعداء ، ويُقرّبن البُعداء ، ويُورِّثن الضغائن . . ! فقال : لا تقل ذاك يا عمرو ، فوالله ما مرّض المرضى ، ولا ندب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلهن ، وإنك لواجد خالاً قد نفعه بنو أخته . . ! فقال عمرو : ما أعلمك إلا حبّبْتَهن إليّ .

## نحن كالأرض .. لزارعينا ..!

كان للأمير أبي حمزة زوجتان ، فولدت احداهما بنتاً ـ وكان قد طمع أن تلد له غلاماً ـ فعزّ عليه واجتنبها ، وصار في بيت ضرّتها إلى جنبها ، فأحست به يوماً في بيت صاحبتها فجعلت تُرقّص ابنتها وتداعبها بأبيات من الشعر وتقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضبانَ ألاّ نلِدَ البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا
بل نحن كالأرض لزارعينا ... يلبثُ ما قد زرعوه فينا
وإنما نأخذ ما أُعْطينا

فرجع إلى منزله وصالحها ، وعرف قبح ما فعل وطابت نفسه بها ، ورضي بقسمة الله وعطيته .



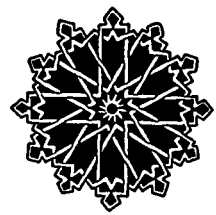
## وما عليّ أن تكون جارية ..؟!

كان لأعرابي امرأتان ، فولدت إحداهما جارية ، والأخرى غلاماً ، وراحت تفاخر ضرّتها وتعايرها . . !! فأقبلت الثانية ترقّص ابنتها وتقول :

وما عليّ أن تكون جاريهْ تغسل رأسي وتكون الفاليه
وترفع الساقط من خِماريه حتى إذا ما بلغت ثمانيه
أزَرْتُها بنقبة يمانيه أنكحْتُها مروان أو معاويهْ . . !!

أصهار صدق ومهور غاليهْ . . !!

فسمع بها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال ، وقال : إن أمها حقيقة أن لا يكذب ظنّها ولا يخان عهدها ، فقال معاوية : لولا أن مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر ، ولكن لا تحرم الصلة ، فبعث إليها بمائتي ألف درهم . . !



## علّموهن وفقّهوهن . . !!

الإسلام حض على العلم والتعلّم ورغب فيهما ، وهذا يشمل الجنسين الذكر والأنثى ، فالمرأة نصف المجتمع ، ومربية الأجيال ومعدّة الأبطال ، فإذا تعلّمت وفقهت ، عرفت كيف تربي ، وأول ما يجب على المرأة تعلّمه ، هو أمور دينها والقضايا التي تتناول أركان الإيمان وفرائض الدين ، وما تحتاج إليه في حياتها من أمور الطهارة والعبادة ونحو ذلك ، وقد شعر النساء في عصر النبوة بحاجتهن إلى العلم فطلبن من الرسول ﷺ أن يخصص لهن وقتاً يعلّمهن فيه ، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلّمنا مما علمك الله ، فقال : « اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا فاجتمعن فأتاهن فعلمهنّ مما علّمه الله . . » رواه الشيخان . وكان النساء يحضرن إلى المساجد فيسمعن الموعظة بعد الصلاة ، وكنّ يشهدن مجامع الخير ليتزوّدن من العلم والمعرفة ، وينهلن من معين الثقافة ، ولكن كنّ يحضرن في تمام الحشمة وكمال الأدب والوقار ، فلا تبرج ولا إبداء زينة ، ولا وضع مساحيق ، أو عطور . . !! فحضورهن كان للعلم والفقه ليزددن لله خشية وتقوى ، تقول أم عطية الأنصارية رضي الله عنها : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهنّ في الفطر والأضحى : العواتق[1] والحُيّض وذوات الخدور ، فأما الحيّض فيعتزلن الصلاة ، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قلت يا رسول لله ، إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : « لتلبسها أختها من جلبابها . . » متفق عليه . وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يُخرج نساءه وبناته في العيدين . رواه البيهقي

(١) العواتق : البنات الأبكار .

وابن ماجه . وقال ابن عباس :خرجت مع النبي ﷺ يوم فطر أو أضحى فصلّى ثم خطب ، ثم أتى النساء فوعظهن وذكّرهن وأمرهنّ بالصدقة . رواه البخاري . وتعليم المرأة يشمل كل ما تحتاج إليه في حياتها ، وينبغي أن يكون لدينا المرأة المسلمة المتخصصة في كل الأمور التي يحتاج إليها النساء ، حتى لا يكشف الرجل على المرأة ويطلع عليها ، وعندما ننادي بتعليم المرأة وانقاذها من الجهل فينبغي أن يرافق ذلك المناداة بكيفية التعليم وشكله بحيث لا يكون هناك اختلاط وتبرج أو شيء يتنافى وتعاليم الإسلام ، وينبغي أن تحرص المرأة على تعلّم ما يناسب طبيعتها ويتلاءم وفطرتها ، وما يفيدها في حياتها المقبلة ، كالتمريض ، والولادة وطب الأطفال والتعليم في مختلف مراحله للبنات ، ونحو ذلك مما تشتد الحاجة إليه بالنسبة للنساء ، وقد برعت المرأة المسلمة في صدر الإسلام في عدد من العلوم فكانت منهن الأديبة والشاعرة والفقيهة والواعظة ، والمربية ، مما جعل العلماء يصنفون الكتب في تراجم أعلام النساء . . ! وحفظ علم الحديث مأثرة ومكرمة للنساء ، وهي أنه على الرغم من تعمد بعض الرجال الكذب في الرواية ، فإن النساء لم يقع منهن تعمد ذلك . .[1]



(١) ماذا عن المرأة : ص٣٢

## شرح تحفته .. وزوّجه ابنته ..!

كانت فاطمة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندي الفقيه الحنفي صاحب كتاب تحفة الفقهاء ، فقيهة عالمة جليلة ، وتزوّجها الشيخ علاء الدين الكاساني تلميذ أبيها ، صاحب كتاب البدائع الذي شرح فيه كتاب شيخه السمرقندي حتى قيل عنه : شرح تُحْفته ، وزوّجه ابنته . . ! وكانت فاطمة من الفقه والفهم والحفظ بحيث أن زوجها كان إذا أخطأ فإنها تردّه وتصحّح له ، وكانت الفتوى تأتي ، فتخرج وعليها خطّها وخط أبيها ، فلما تزوجت بصاحب البدائع ـ الكاساني ـ كانت الفتوى تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها . . !!

## من مآسي الجاهلية ..

## في وأد البنات ...!!

كان قيس بن عاصم المنقري يئد بناته في الجاهلية ، ولما جاء إلى رسول الله ﷺ قال : ما ولدت لي ابنة إلا وأدتها سوى بنية ولدتْها أمها وأنا في سفر فلما عدت ، ذكرتْ أنها ولدت ابنة ميتة ، لكنها أودعتها أخوالها حتى كبرت فأدخلتها منزلي متزيّنة فاستحسنتها فقلت : من هذه ؟ فقالت : هذه ابنتك ! وهي التي أخبرتك أنني ولدتها ميتة ، فأخذتها ودفنتها حية وهي تصيح وتقول : أتتركني هكذا ؟! فلم أعرّج عليها ، فقال له رسول الله ﷺ : « لو كنت معاقباً أحداً على عمل عمله بالجاهلية لبدأت بك . . ! »

## القلب الجريح ..

## يقطر عطفا وحنانا ..!

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً ... بنقوده كيما ينال به الوَطَرْ
قال: ائتني بفؤاد أمِّك يا فتى ... ولك الدّراهم والجواهر والدُّرر
فمضى وأغرز خنجراً في صدرها ... والقلبَ أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ... فتدحرج القلب المقطَّع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفَّرٌ ... ولدي..حبيبي هل أصابك من ضرر؟!

* * *

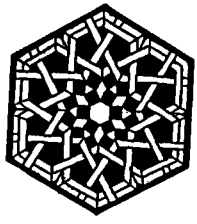
فكأن هذا الصوتَ رغم حنوّه ... غضب السماء على الغلام قد انهمر
فارتد نحو القلب يغسله بما ... فاضت به عيناه من دمع العِبَرْ
وأدرك سوء فِعْلته التي ... لم يأتها أحدٌ سواه من البشر
واستلَّ خنجره ليطعن نفسه ... طعناً فيبقى عبرةً لمن اعتبر
ويقول: يا قلب انتقم منّي ولا تغفر ... فإنّ جريمتي لا تغتفر
ناداه قلب الأم كُفَّ يَداً ولا ... تذبحْ فُؤادي مَرّتين على الأثرْ!!!



# كيف يشبه الولد أخواله .. وأعمامه ؟!

جاء في الحديث أن أم سليم سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :« إذا رأت المرأة ذلك فلتغتسل ، فقالت أم سليم ـ واستحيت من ذلك ـ وهل يكون هذا ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، فمن أين يكون الشّبه ؟ ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر ، فمن أيّهما علا أو سبق يكون منه الشبه » رواه الشيخان .

وجاء عن عائشة أن المرأة قالت لرسول الله ﷺ :هل تغتسل المرأة إذا احتلمت فأبصرت الماء ؟ فقال :نعم ، فقالت لها عائشة : تربت يداكِ . . ! فقال رسول الله ﷺ : « دعيها ،وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك ؟ إذا علا ماؤها ماءَ الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه » رواه مسلم .



## سبب الذكار .. والإناث..!

جاء عن ثوبان قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ! فدفعته دفعةً كاد يصرع منها ! فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ اسمي محمد الذي سماني به أهلي ، فقال اليهودي : جئت أسألك . . ؟ فقال رسول الله ﷺ : أينفعك شيء إن حدّثتك ؟ فقال : أسمع بأذني ! فنكت رسول الله بعود معه فقال : سل . . فقال : أين يكون الناس حين تبدل الأرض غير الأرض ، والسماوات ؟ فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر ، فقال : فمن أول الناس إجازة يوم القيامة ؟ قال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد النّون ـ الحوت ـ ، قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : عيناً فيها تسمى سلسبيلا ، قال : صدقت ! قال : أردت أن أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي ، أو رجل أو رجلان ، قال : ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ! قال : جئت أسألك عن الولد ؟ قال : ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل مني المرأة أذْكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله ، فقال اليهودي : لقد صدقت ، وإنك لنبي ! ثم انصرف فذهب ، فقال رسول الله ﷺ : لقد سألني عن الذي سألني عنه ، ومالي علم بشيء منه ، حتى أتاني الله عز وجل به » رواه مسلم .

## أمومة حانية ..
## وبنوّة عاقة ...!

قدمت أم لزيارة ابنها في الكويت ، وفوجئت حيث أنها لم تجده في المطار لاستقبالها . . . ! وحلّت ضيفة لدى بعض العائلات الفاضلة ، ثم بحثوا لها عن ابنها حتى وجدوه ، ولّما سئل عن سر اختفائه ، وعدم استقباله لأمه قال لهم : ترجع من حيث أتت . . !! يا له من عقوق ونذالة وحقارة ، ما السبب ؟ ما السر ؟ إن زوجة الابن لا تطيق ( حماتها ) وتنفيذاً لرغبة الزوجة الوضيعة ، ينطق هذا الابن العاق بكلمات العقوق ، وألحت الأم على العائلة التي استضافتها لتعرف سبب غياب الابن عنها وتركه حتى السلام عليها ، وصارحوها بالحقيقة المرة ، ويا لهول المفاجأة ، ويا لروعة القلب الحاني الرقيق قلب الأم الرؤوم ، قالت لهم : إني قدمت الكويت لأقدّم لابني ذهبي وحليّي . . !! وماتت الأم بعد أيام ، ويا خسارة الابن العاق الذي أطاع زوجته وعقّ أمه . . !



## أمّ العاق ..!

وحدثني أحد الزملاء ، أن أمّاً كتبت إليه تشكو ابنها وتود منه أن يجعل حديثه في المسجد حول بر الوالدين ، وابنها من روّاد المسجد . وتذكر له في رسالتها ، أنه يوجه إليها كلمات قاسية ويتهمها بالكفر ، والشرك . . ـ وهو العابد المصلي . . !! ـ إنه أقبل على الدين بجهل ، وتنسّك وفي نفسه الغرور ! وأذْكر أن الرسالة لم تؤثر في نفسي بقدر ما أثّر فيها توقيع الأم المسكينة إنها وقعتها باسم : أمّ العاق . . !!

● الابن العاق ، كالاصبع الزائدة ، إن تركت شانت ، وإن قطعت آذت . . !!



## قلب الأب ...!!

قلب الأبوين يحمل عاطفة جياشة نحو الأبناء ، ومحبة صادقة لهم ، وحناناً غامراً نحوهم ، وقد أبدع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في تصوير العاطفة الأبوية ، وما يحمله قلب الأب من حب غامر لأبنائه ، يقول الشاعر الأميري بعد أن ودّع أبناءه وتوجهوا إلى مدينة حلب ، وبقي وحده في مصيفه ببلدة ( قرنايل ) بلبنان :

أين الضجيج العذبُ والشغبُ ... أين التدارس شابَه اللعبُ؟!
أين الطفولة في توقّدها ... أين الدمى في الأرض والكتبُ؟!
أين التشاكس دونما غرضٍ ... أين التشاكي ماله سببُ؟!
أين التباكي والتضاحك في ... وقتٍ معاً، والحزن والطربُ؟!
أين التسابق في مجاورتي ... شغفاً إذا أكلوا وإن شربوا؟!
يتزاحمون على مجالستي ... والقرب مني حيثما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم ... نحوي إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم: (بابا) إذا فرحوا ... ووعيدهم: (بابا) إذا غضبوا..!
وهتافُهم: (بابا) إذا ابتعدوا ... ونجيُّهم: (بابا) إذا اقتربوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا ... واليوم، ويح اليوم، قد ذهبوا
وكأنما الصمت الذي هبطت ... أثقاله في الدار إذ غَرَبوا
إغفاءةُ المحموم هدأتها ... فيها يشيعُ الهم والتعبُ
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنُهم ... في القلب، ما شطوا وما قربوا
إني أراهم أينما التفتَتْ ... نفسي وقد سكنوا، وقد وثبوا
وأحسّ في خلدي تلاعبهم ... في الدار ليس ينالهم نصبُ
وبريقَ أعينهم، إذا ظفروا ... ودموع حرقتهم إذا غُلبوا
في كل ركن منهم أثرٌ ... وبكلّ زاوية لهم صخبُ

في النافذات زجاجها حـطموا ... في الحائط المدهون قد ثقبـوا
في الباب قد كسروا مـزالجه ... وعليه قد رسموا وقد كتبـوا
في الصحن فيه بعض ما أكلوا ... في علبـة الحلوى التي نهبـوا
في الشطر من تفاحة قضموا ... في فضلة المـاء التي سكبـوا
إني أراهـم حيـثـما اتجـهـت ... عيني كـأسراب القـطا سَرَبـوا
بـالأمس في (قرنـايلٍ) نـزلوا ... واليـوم قـد ضمتهُمُ (حلبُ)

* * *

دمعي الـذي كتّمتُـه جلداً ... لما تبـاكـوا عنـد مـا ركبـوا
حتى إذا سـاروا وقد نـزعوا ... من أضلعي قلبـاً بهم يجبُ
ألفيْتُني كـالـطفـل عـاطفـةً ... فـإذا بـه كـالغيث ينسكب
قد يعجب العُذَّال من رجلٍ ... يبكي، ولو لم أبكِ فالعجبُ
هيهـات ما كـل البُكا خَوَرٌ ... إني وبي عزم الرجال.. أبُ..!!

## اللهم اهدها ..!

لما أسلم رافع بن سنان الأنصاري أبت امرأته أن تسلم ، فأتت النبي ﷺ فقالت : ابنتي وهي فطيم أو شبهه ، وقال رافع : ابنتي . . ! فقال رسول الله ﷺ : اقعد ناحية ، وقال لها : اقعدي ناحية ، فأقعد الصبية بينهما ، ثم قال : ادعواها ، فمالت إلى أمها ، فقال النبي ﷺ : « اللهم اهدها ، فمالت إلى أبيها فأخذها . . ! » رواه أبو داود .



## مولود عجيب ..!

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه عن علي بن إسحاق بن راهويه قال : ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين ، قال : فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى السّيناني فسأله عن ذلك فقال له : يكون ابنك رأساً إما في الخير ، وإما في الشر . . . وهذا نوع من الفراسة ، حيث أن هذا المولود تفرد عن الآخرين بثقب الأذنين ، وقد كان رحمه الله رأس أهل زمانه في العلم والحديث والتفسير ، وهو الذي نشر السنة في بلاد خراسان وقد انتشر اسمه وذاع صيته في شرق الدنيا وغربها والكل يثني على اسحاق بن راهويه عالم الأمة ومحدّثها ، وقد حدث له موقف عجيب يدل على قوة ذكائه وفطنته ، فقد كان اسحاق عند الأمير عبد الله بن طاهر ، وعنده إبراهيم بن صالح ، فسأل ابن طاهر اسحاق عن مسألة ، فقال اسحاق : السنة فيها كذا وكذا ، وأما النعمان وأصحابه فيقولون بخلاف هذا . . فقال إبراهيم : لم يقل النعمان بخلاف هذا . . ! فقال اسحاق : حفظته من كتاب جدك ، وأنا وهو في كتاب واحد . . ! فقال إبراهيم للأمير : أصلحك الله ، كذب اسحاق على جدي . . ! فقال اسحاق : ليبعث الأمير إلى جزء كذا وكذا من الجامع فليحضره ، فأُتي بالكتاب ، فجعل الأمير يقلّب الكتاب فقال اسحاق : عد من أول الكتاب احدى وعشرين ورقة ، ثم عد تسعة أسطر ، ففعل ، فإذا المسألة على ما قال اسحاق ! فقال عبد الله بن طاهر : ليس العجب من حفظك ، إنما العجب بمثل هذه المشاهدة . . ! فقال اسحاق : ليوم مثل هذا ، لكي يخزي الله على يديّ عدوّاً للسنة مثل هذا . . !! وكان اسحاق حقاً مولوداً عجيباً ، رأساً في الخير ، فاق أهل زمانه . . !!

# في التربية والسلوك

## عققت ابنك قبل أن يعقك ..!

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه عقوق ابنه ، فأحضر عمر الولد وعنّفه على عقوقه لأبيه وأنّبه على تمرّده عليه ونسيانه لحقوقه فقال الولد : يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه ؟ قال : بلى ، قال : فما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : أن ينتقي أمه ، ويُحْسِن اسمه . . . ويعلمه الكتاب ـ القرآن ـ، قال الولد : يا أمير المؤمنين ، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمي فإنها زنجيّة كانت لمجوسي ، وقد سمّاني : جُعَلا ـ خنفساء ـ ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً . . ! فالتفت عمر إلى الأب وقال له : جئتَ إليّ تشكو عقوق ابنك وقد عققتَه قبل أن يعقّك ، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك . . ؟! قم عني .

وضرب ولد أباه ، فقيل له : أما عرفتَ حقّه ؟ قال : لا . . ! لأنه لم يعرف حقي ، قيل : فما حق الولد على الوالد . . ؟! قال : أن يتخيّر أمه ، ويحسن اسمه ، ويختنه . . . ويعلمه القرآن ، ثم كشف عن عورته فإذا هو أقلف ـ لم يختن ـ وقال : اسمي ، برغوث . . ! ولا أعلم حرفاً من القرآن ، وقد استولدني من زنجيّة . . ! فقيل للوالد : احتملْه ، فأنت الجاني أولاً . . . والبادىء أظلم . . !

## قبل أن تقطعوا يدي ..

## اقطعوا لسان أمي ..!!

حكمت إحدى المحاكم على سارق بقطع يده ، فلما جاء وقت تنفيذ الحكم ، وقف ونادى بأعلى صوته : قبل أن تقطعوا يدي ، اقطعوا لسان أمي . . ! فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا فلم تؤنبني ولم تطلب إليّ إرجاعها إلى الجيران ، بل زغردت وفرحت وقالت : الحمد لله لقد أصبح ابني رجلاً . . . !! فلولا لسان أمي الذي زغرد للجريمة ، لما كنت في المجتمع سارقاً . . !!



## أحمد الله ..

## حيث لم يكسر رأسك ..!

جاء رجل إلى أحد العلماء يشكو عقوق ابنه وضرْبه له وقال : إن ابني ضربني . . ! فقال له : سبحان الله ، الابن يضرب أباه . . !!؟ قال : نعم ضربني فأوجعني . . ! فقال له : هل علّمْته الأدب والعلم ؟ قال : لا ، قال : وهل علّمته القرآن ؟ قال : لا ، قال : وما هو عمل ابنك ؟ قال : الزراعة . . قال : هل علمت لأي شيء ضربكَ ؟ قال : لا ، قال : فلعله حين أصبح وتوجّه إلى الزراعة وهو راكب على الحمار . . . والثيران بين يديه ، والكلب خلفه . . . وهو لا يحسن القرآن ، فعرضتَ له في ذلك الوقت ، فظنّ أنك بقرة . . ! فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك . . !! والآباء هم الذين يتحملون نتائج الاهمال والتقصير في تربية الأبناء فإنهم سيجنون من وراء ذلك الشر والعلقم ، وما مظاهر الفساد في المجتمعات التي يمارسها الشباب اليوم ، إلا إحدى افرازات التربية الخاطئة . . . التي يجب أن تتكاتف جميع الجهود من أجل علاجها واصلاحها قبل فوات الأوان ، ويوم أن كانت أمتنا تعيش عصور الخير والمجد ، ضرب لنا أبناؤها وشبابها أروع الأمثلة في الشهامة والرجولة والأدب والذكاء ، فهم الذين رباهم الإسلام واحتضنتهم تعاليم القرآن . .



## لست جانيا فأفرّ ..

## وليس في الطريق ضيق

## فأوسع لك ...!

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً في أحد طرق المدينة ، وأطفال يلعبون ، وفيهم عبد الله بن الزبير وهو طفل يلعب ، فهرب الأطفال هيبة من أمير المؤمنين عمر . . . ووقف ابن الزبير ساكتاً لم يهرب ، فلما وصل إليه عمر قال له : لِمَ لَمْ تهرب مع الصبيان ؟ فقال : لسْتُ جانياً فأفِرَّ منك ، وليس في الطريق ضيق فأوسّع لك . . !!

## المرء بأصغريه ..

## قلبه ولسانه ...!!

دخلت وفود المهنئين على الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز في أول خلافته من كل جهة ، فتقدم من وفد الحجازيين للكلام غلام صغير لم تبلغ سنّه إحدى عشر سنة . . ! فقال له عمر : ارجع أنت . . . وليتقدم من هو أسنّ منك ، فقال الغلام : أيّد الله أمير المؤمنين المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحق الكلام . . . ولو أن الأمر ـ يا أمير المؤمنين ـ بالسنّ لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا . . !! فتعجب عمر من كلامه وأنشد :

تعلّم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ
وإنّ كبير القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفّتْ عليه المحافلُ . . !

# إنما ينكسر قلب

## مَنّ أعدمه الله رضاه ..!

رأى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ولداً له في يوم عيد وعليه ثوب خَلِق ـ قديم بالٍ ـ فدمعت عيناه ، فرآه ولده فقال : ما يبكيك يا أمير المؤمنين . . ؟! قال : يا بني أخشى أن ينكسِر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب الخلق . . ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه ، أو عقّ أمه وأباه ، وإني لأرجو أن يكون الله تعالى راضياً عني برضاك . . !

إنها لأجوبة سديدة تدل على النضج العقلي المبكر والملكة الأدبية التي انطبع عليها الأطفال منذ الصغر ، وإن الكبير اليوم ليعجز عن مثلها . . فضلاً عن الصغير . . !!



## أنا ابن الأدب ..!

وقف صبي أمام الخليفة المأمون يوماً فتكلم فأحسن الكلام ، فقال له المأمون : ابْنُ من أنت ؟ فقال الصبي : ابن الأدب يا أمير المؤمنين . . !! فقال المأمون : نِعْم النسب . . . ! وأنشد يقول :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغْنيــك محمــوده عن النّسبِ
إنّ الفتى من يقول : ها أنذا ليس الفتى من يقول : كان أبي . . .



## موعظة ..

أراد غلام أن يعظ عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فقال:

يا أمير المؤمنين، إن ناساً غرَّهم حلم الله وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء النَّاس عليه، فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم:

**﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾.**

فالتفت عمر إلىٰ من حوله، وتمثل قول الشاعر:

تعلم فليسم المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

## جناية الحمق !!

قال الأصمعي: قلت لغلام حَدَث السنِّ من أولا العرب: أيسرُّكَ أن يكون لك مائة ألف درهم وأنّك أحمق؟

فقال: لا، والله. قلتُ: ولِمَ؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حُمقي جنايةً تذهب بمالي ويبقىٰ عليّ حُمقي!

## نباهة غلام

دخل المعتصم علىٰ «خاقان» عائداً، فقال للفتح بن خاقان: أيهما أحسن، دار أمير المؤمنين أم دار أبيك؟

فقال الفتح: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي. فدار أبي أحسن.

## بر الوالد

قال المأمون: لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيىٰ بأبيه. بلغ من بره له أنه كان لا يتوضأ إلا بماء ساخن فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة، فلما أخذ يحيىٰ مضجعه، قام الفضل إلىٰ قمقم نحاس فملأه ماء وأدناه من المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده إلىٰ الصباح حتىٰ استيقظ يحيىٰ من منامه.

## طرفة

قال ابن الدراج مرت بنا جنازة وابني يقف إلىٰ جانبي. وكانت تسير إلىٰ جانب النعش امرأة تبكي تولول قائلة: يا حسرتاه! إنهم يحملونك إلىٰ بيت ليس فيه طعام أو ماء ولا آنية ولا فراش لن ترىٰ فيه صديقاً ولا زائراً. فصاح ابني: يا أبتاه! إنهم ذاهبون بالميت إلىٰ بيتنا.

## هل لك أن تزيد عليها حرفـا

لقي غلام من العرب أبا العلاء المعري الشاعر المشهور، فقال له: من أنت يا شيخ؟

قال: أنا أبو العلاء المعري، شاعركم المعروف.

فقال الغلام: أهلاً بالشاعر الفحل، أنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقال أبو العلاء: أنا الذي قلت هذا، ولماذا؟

فقال الغلام: قول طيب، وثقة بالنفس، وإعلام بالكفاءة والقدرة، ولكن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً واحداً؟

فسكت أبو العلاء، وقال: والله ما عهدتُ لي سكوتاً كهذا السكوت.

## نصائح الخليفة إلى مؤدب أولاده

قال عبدالملك بن مروان لمؤدب أولاده:

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة، فإنهم أسوأ الناس رغبة في الخير وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأحفّ شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومرهم يستاكو عرضاً، ويمصوا الماء مصًّا ولا يعبوا عباً.

وإذا احتجت أن تتناولهم فتناولهم بأدب وليكن ذلك في سر لا يعلم بهم أحد من الغاشية فيهونوا عليهم.

## الكتـــاب

دخل الرشيد علىٰ المأمون، وهو ينظر في كتاب، فقال: ما هذا؟ قال: كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة. فقال الرشيد: الحمد لله الذي رزقني من يرىٰ بعين قلبه أكثر مما يرىٰ بعين جسمه.

وقيل لبعض العلماء: ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك؟ فقال: هي إن خلوت لذتي، وإن اهتممت سلوتي، وإن قلتَ: إن زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الألحاظ، فإن بستان الكتب يجلو العقل، ويشحذ الذهن، ويحيي القلب، ويقوي القريحة، ويبعث نتائج العقول، ويستثير دفائن القلوب، ويمتع في الخلوة، ويؤنس في الوحشة، ويفيد ولا يستفيد، ويعطي ولا يأخذ، وتصل لذته إلىٰ القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك.

## الابن سرّ أبيه

جلس عمر بن عبدالعزيز يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملّ وكلّ، فقال للناس: مكانكم حتىٰ انصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبدالملك فسأل عنه، فقالوا: دخل. فاستأذن عليه، فأذن له، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين! ما أدخلك؟ قال ـ عمر ـ: أردت أن أستريح ساعة، قال: أوأمنت الموت أن يأتيك، ورعيتك علىٰ بابك ينتظرونك، وأنت تحتجب عنهم؟ فقام عمر من ساعته، وخرج إلىٰ الناس!!!

## وصية أب لابنه

يقول عمرو بن عقبة: لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: تقطعت عنك شرائع الصبا، فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تفارقه فتبين منه، ولا يغرنك من اغتر بالله منك، فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك، فإنه من قال فيك من الخير ما لا يعلم إذا رضي، قال فيك من الشر مثله إذا سخط.

فاستأنس بالوحدة من جليس السوء تسلم من غب عواقبهم.

## هبه لي واربح شكري

قال الجاحظ: دخلت علىٰ صديق لي أعوده وتركت حماري علىٰ الباب ولم يكن معي غلام يحفظه، ثم خرجت وإذا فوقه صبيّ، فقلت له: أتركب حماري بغير إذني؟

قال: خفت أن يهرب فحفظته لك.

فقلت: لو هرب كان أحبّ إليّ من بقائه.

فقال الصبيّ: إن كان هذا رأيك في الحمار فاعمل علىٰ أنّه قد هرب وهبه لي واربح شكري، فلم أدر ما أقول.

## الرفق المضر !!

كان الغلام يقود حيواناً بعنفٍ وشدة، لأنه بطيء الحركة..

فمرّ به أحد الملوك وقال له: يا غلام.. ارفق بهذا الحيوان..

فقال الغلام: إن في الرفق إضرار به..

فقال الملك: وما هذا المنطق يا غلام..

فقال الغلام: ذلك أنه إذا أبطأ يطول طريقه.. ويشتد جوعه.. وإذا أسرع يخف حمله.. ويطول أكله..

فأعجب الملك جوابه.. وأجزل له عطاءه..

فقال الغلام: هو رزق مقدور.. من واهب مأجور..

فقال الملك: قد أثبت اسمك في بطانتي..

قال الغلام: كفيت مؤنة.. ورزقت معونة..

فقال الملك: لولا حداثة سنك لاستوزرتك..

فقال الغلام: لن يعدم الفضل.. من رزق العقل..

فقال الملك: وهل تصلح لذلك أيها الغلام؟..

قال الغلام: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.. ولن يعرف الإنسان نفسه حتىٰ يبلوها..

## وأخيرا ..

## واجبنا نحو أبنائنا ..!

عندما يتربى الولد في حجر أبوين مسلمين ويتقلب في جو إسلامي ، فإن الأسرة تجني ثمار هذه التربية الإسلامية الصحيحة ، براً وخلُقاً وطيبَ معاملة وحسن سلوك ، فالإسلام يطالب الأبوين بأن يحيطا الأبناء بالرعاية الكاملة ويراقبا سلوكهم ، فيقوّما المعوج ويصلحا الخاطىء ، ومسؤولية الأبوين تجاه النشىء كبيرة ، فالأبناء هم رجال الغد وأمل المستقبل ، فبصلاحهم يصلح المجتمع ، والإسلام يحذر الآباء من قرناء السوء الذين يفسدون ولا يصلحون . . . وأخطر شيء على الولد في سن المراهقة هم قرناء السوء وأصدقاء الشر ، وفي البيت المسلم لا تجد أثراً لما يثير الشر ويدعو للفساد كأفلام الخلاعة والميوعة التي تفسد أخلاق الكبار قبل الصغار ، الأسرة المسلمة تحتضن أبناءها وتوجهم نحو الخير وما يصلح مجتمعهم وما ينفعه ، إنهم يعودنهم الصلاة ، «مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، ويعلمونهم القرآن ويحصنونهم بالثقافة الإسلامية منذ الصغر خشية الغزو الفكري والعقائدي الذي ينبعث اليوم كالسموم من أفواه الحيات ، ويغرسون في نفوسهم الفضائل والمثل والقيم ، لنبني بسواعدهم المؤمنة أمجادنا ونعيد مآثرنا فنوجد المجتمع الإسلامي الأصيل الذي يشع نوراً وضياءاً ويفيض طهراً ونقاءً وينبع رحمة وحناناً ، مجتمعاً ترى فيه الشباب الذي نشأ في طاعة الله والفتاة التي تمثلت تعاليم الإسلام في سلوكها وواجهت بكل إباء وشموخ وصلابة كل التحديات والمغريات ، والرجال الذين يتسلقون قمم المجد والخلود على سلّم الفضائل والمكرمات . . ! وهذا ما نسأل الله أن يحققه لأمتنا . .

# الفهرس


**الفصل الأول . . نصائح اليكما** . . . . . .

احذري أكل لحوم الناس . . . . . ٩

امرأة نوح . . وامرأة لوط . . . . . ١٢

لا تتدخلي فيما لا يعنيكِ . . ولا تبخلي بما لا يغنيك . . . . . ١٣

لا تغفلي عن الله . . . . . ١٣

كيف تعامل امرأة . . لا تحبّها ؟! . . . . . ١٤

أخشى أن يبتلى بها غيري . . ! . . . . . ١٥

أخشى إن طلقتها . . أن تنزل بي عقوبة هي أشد منها . . . . . ١٥

إما أن نموت فنستريح منها . . وإما أن تموت هي فتستريح منّا . . ! . . . . . ١٦

وهل إذا لم تحب الزوجة . . تطلّقها . . ؟! . . . . . ١٧

أرجى أعمالي . . صبري عليها . . . . . ١٨

كيف يتصرف الزوجان . . عند هبوب عواصف التشاجر ورياح الخصام . . ؟! ١٩

دعاء الرسول لزوجين بالتحابب فيما بينهما . . . . . ٢٢

**عند تصالح الزوجين . . لا حاجة للحكمين . . ! !** . . . . . ٢٣

**احذر تفضيل الزوجة . . على الأم . . !** . . . . . ٢٤

**احذري السحرة والمشعوذين** . . . . . ٢٦

**النميمة . . تشعل الحروب** . . . . . ٢٩

**لا تسافري بمفردك** . . . . . ٣٠

**الرجل . . يحمي المرأة . . !** . . . . . ٣١

**المرأة المتكلمة . . بالقرآن** . . . . . ٣٢

**مناجاة رابعة لربها** . . . . . ٣٣

**إذا كان زوجك لا يقوم إلى الصلاة . . فرشي الماء في وجهه . . !** . . . . . ٣٤

**هل تتضايقين من اسمك . . ؟!** . . . . . ٣٥

**زوجي يأكل . . ولا يرزق** . . . . . ٣٨

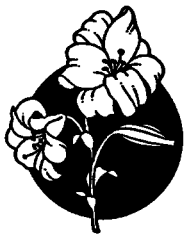
**تصدقي على زوجك إذا كان فقيراً** . . . . . ٣٩

**أتعمد إلى ما ستره الله . . فتُبْديه . . ؟!** ..... ٤٠
**إذا أردت أن تكوني مع زوجك في الجنة . . . فلا تتزوجي بعده . . !** ..... ٤١
**الفصل الثاني . . أحكام وآداب** ..... ٤٣
التّبنّي . . حرام . . ..... ٤٥
تنظيم النسل . . وليس تحديده . . ..... ٤٧
الإجهاض ..... ٤٩
الحداد . . ثلاثة أيام . . ..... ٥٠
النياحة . . من عمل الجاهلية . . ..... ٥٢
تبكي على دراهمكم . . لا على ميّتكم . . ..... ٥٣
هذه رحمة ..... ٥٤
شوق الحبيب . . إلى حبيبه ..... ٥٥
إن كنتُ أُصبْت في ولدي . . فلا أصاب في حيائي . . ! ..... ٥٥
من أخذ برأي النساء . . خسر درهمه درهمين . . ! ..... ٥٦
بين صاحب السمكتين . . وزوجته ..... ٥٨
**الفصل الثالث . . لهيب الغيرة** ..... ٥٩
ولكن . . قبّح الله مَنْ لا يغار ..... ٦١
غيرة داود عليه السلام ..... ٦٥
غيرة عمر بن الخطاب ..... ٦٦
غيرة سعد ..... ٦٧
غيرة الزبير بن العوام ..... ٦٨
المرأة غيورة ..... ٧٠
الغيرة . . في بيت النبوة . . ..... ٧٢
ومالي لا يغار مثلي . . على مثلك . . ؟! ..... ٧٤
المرأة . . تقتل زوجها ..... ٧٥
الغيرة . . بين الضرائر . . ..... ٧٧
تقوى وورع ضرّتين ..... ٧٨
تقول لزوجها : اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . . ! ..... ٨٠

الكتب . . أصعب من الضرة . . ! ..... ٨١
آمنت بالله وصدّقت بالقدر . . ..... ٨٣
لا عليكَ . . فإن التي عندي تغار ..... ٨٣
إنما حملني على هذا . . . الغيرة ..... ٨٤
والغيرة . . تصنع أكثر من هذا . . ..... ٨٥
نحن الرغيفان . . ..... ٨٦
اطلبي السماح من ضرّتك . . ..... ٨٨
**الفصل الرابع . . فإن لم تعدلوا . . فواحدة!!** ..... ٨٩
كيف يعدل الرجل بين زوجاته . . ؟ ..... ٩١
الزوجة تهب حقها لصاحبتها . . ! ..... ٩٣
أنبياء الله . . كانوا يعدّدون . . ..... ٩٤
لماذا تحترمون من تزوج ألف امرأة . . ولا تحترمون من تزوّج تسعاً ؟! ..... ٩٥
هذا هو الفرق بين تعدّد الزوجات . . وتعدّد الأزواج . . ! ..... ٩٧
يسهم بين الضرتين . . أيتهما يدخلها القبر أولاً . . ! ..... ٩٨
نصائح . . في التعدد . . ..... ٩٩
أرقام . . ..... ١٠٠
الاقتصار على واحدة . . أبعد عن المشاكل ..... ١٠١
وأقرب الناس إلى الجنون . . من يتزوّج أربعاً ..... ١٠٣
بين الزوجة الجديدة . . والقديمة . . ..... ١٠٣
**الفصل الخامس . . زينة الدنيا . . وبهجة الحياة** ..... ١٠٥
أحكام المولود ..... ١٠٧
التهنئة بالمولود . . ..... ١٠٨
الأذان بأذن المولود وتحنيكه ..... ١٠٩
حلق رأس المولود ..... ١١٠
العقيقة . . ..... ١١١
الختان ..... ١١٢
أرضعيه . . ولو بماء عيْنيكِ . . ..... ١١٣

بول الغلام والجارية ..... ١١٥
لماذا التشاؤم . . من ولادة البنت . . ؟! ..... ١١٧
الإحسان إلى البنات . . ..... ١٢٠
اللهم ارزقنا . . السابعة . . ..... ١٢١
هذه تفاحة القلب . . ..... ١٢٢
نحن كالأرض . . لزارعينا . . ! ..... ١٢٢
وما عليّ أن تكون جارية . . ؟! ..... ١٢٣
علّموهن وفقّهوهن . . ..... ١٢٤
شرح تحفته . . وزوّجه ابنته . . ! ..... ١٢٦
من مآسي الجاهلية . . في وأد البنات . . ..... ١٢٦
القلب الجريح . . يقطر عطفاً وحناناً . . ! ..... ١٢٧
كيف يشبه الولد أخواله . . وأعمامه ؟! ..... ١٢٨
سبب الإذكار . . والإيناث . . ..... ١٢٩
أُمومة حانية . . وبُنوّة عاقة . . ..... ١٣٠
أمّ العاق . . ! ..... ١٣١
قلب الأب . . ..... ١٣٢
اللهم اهدها . . ! ..... ١٣٣
مولود عجيب . . ! ..... ١٣٤
**في التربية والسلوك** ..... ١٣٥
عققت ابنك قبل أن يعقك . . ! ..... ١٣٧
قبل أن تقطعوا يدي . . اقطعوا لسان أمي . . !! ..... ١٣٨
أحمد الله . . حيث لم يكسر رأسك . . ! ..... ١٣٩
لست جانياً فأفرّ . . وليس في الطريق ضيق فأوسع لك . . ..... ١٤٠
المرء بأصغريه . . قلبه ولسانه . . ..... ١٤٠
إنما ينكسر قلب مَنْ أعدمه الله رضاه . . ! ..... ١٤١
أنا ابن الأدب . . ! ..... ١٤٢
موعظة ..... ١٤٣
جناية الحمق ..... ١٤٣

نباهة غلام ..... ١٤٤
بر الوالد ..... ١٤٤
طرفــة ..... ١٤٤
هل لك أن تزيد عليها حرفاً ..... ١٤٥
نصائح الخليفة الى مؤدب أولاده ..... ١٤٥
الكتاب ..... ١٤٦
الابن سر أبيه ..... ١٤٦
وصية أب لابنه ..... ١٤٧
هبه لي واربح شكري ..... ١٤٧
الرفق المضر ..... ١٤٨
وأخيراً . . واجبنا نحو أبنائنا . . ! ..... ١٤٩



# المراجع


- إرشاد الساري للقسطلاني .
- حياة الصحابة للكاندهلوي .
- حلية الأولياء لأبي نعيم .
- صفة الصفوة لابن الجوزي .
- نزهة الناظرين لتقي الدين عبد الملك بن أبي المنى الحلبي .
- الترغيب والترهيب للمنذري .
- مختصر تفسير ابن كثير .
- تفسير القرطبي .
- حسن الأسوة لصديق خان .
- الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية .
- تحفة العروس للإستانبولي .
- المرأة بين الفقه والقانون .
- اختيار الزوجين وآداب الخطبة لحسين محمد يوسف .
- آداب الخطبة والزفاف .
- الحلال والحرام .
- دلائل النبوة المحمدية للإستانبولي .
- صيد الخاطر لابن الجوزي .

ـ إحياء علوم الدين للغزالي .
ـ تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية .
ـ أخلاقنا الاجتماعية .
ـ تربية الأولاد في الإسلام .
ـ الطبقات الكبرى لابن سعد .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني .
ـ البداية والنهاية لابن كثير .
ـ السيرة النبوية لابن كثير .

# صدر للمؤلف

- الإسراء والمعراج .
- صفوة الأخبار ومنتقى الآثار .
- سيدات نساء العالمين .
- الأحاديث الثلاثون التي عليها مدار الإسلام وقواعد الدين .
- مواقف مشرقة في حياة السلف .
- أجمل الأزهار من حدائق الأبرار .